الأصحاح ٢

تأسيس الكنيسة

تأليف: دﭬيد روﭙر

مجيء القوة (أعمال ٢: ١-١٣)

معمودية بالروح القدس (أعمال ٢: ١-٤)

[١]ولما حضر يوم الخمسين كان الجميع معا بنفس واحدة. [٢]وصار بغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة وملأ كل البيت حيث كانوا جالسين. [٣]وظهرت لهم ألسنة منقسمة كأنها من نار واستقرت على كل واحد منهم. [٤]وامتلأ الجميع من الروح القدس وابتدأوا يتكلمون بألسنة اخرى كما اعطاهم الروح ان ينطقوا

هناك عدة أصحاحات عظيمة جداً في الكتاب المقدس إلى حد لا نستطيع فيه التعبير عن عظمتها. من بينها: تكوين ١، إشعياء ٥٣، رومية ٨، ١ كورنثوس ١٥، وعبرانيين ١١. والأصحاح ٢ من سفر أعمال الرسل هو أيضاً أصحاح عظيم. كتب جي دي بالس كتاباً كاملاً عن هذا الأصحاح وحده عنوانه « The Hub of the Bible » {أي محور الكتاب المقدس}.

يخبرنا الأصحاح ٢ عن أول يوم الخمسين بعد قيامة المسيح من الأموات. ويصور ما حدث في يوم ذلك العيد وما بعده مباشرة: تم تأسيس الكنيسة، وتم الكرازة بكامل الإنجيل لأول مرة، وجاء إلى الوجود مرتبة جديدة من البشر - الذين أصبحوا معروفين باسم « مسيحيين » (أعمال ١١: ٢٦). كان ذلك اليوم قمة خطط الله ومقاصده الأزلية (أفسس ٣: ١٠ و١١).

جاءت الأحداث المذكور في الأصحاح ٢ من سفر أعمال الرسل تتميماً للنبوءات. لاحظ بعض الكلمات الرئيسية التي ذكرت أولاً في الأصحاح ٢ من سفر إشعياء النبي. يتحدث ذلك الأصحاح عن تأسيس مملكة المسيح:

> ويكون في آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتاً ... وتجري إليه كل الأمم ... لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب (إشعياء ٢: ٢ و٣).

استخدم يسوع مصطلحات كان اشعياء قد استخدمها عندما تحدث لتلاميذه بعد قيامته من الأموات:

> هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغي أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات في اليوم الثالث. وأن يُكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم مبتدأً من أورشليم (لوقا ٢٤: ٤٦ و٤٧).

أوصى يسوع الرسل قبل صعوده بقليل بان ينتظروا في أورشليم الروح القدس الموعود به (أعمال ١: ٤ و٥). وشدد على انه ينبغي أن يكونوا شهوداً له « إلى أقصى الأرض » ابتداءاً من أورشليم (أعمال ١: ٨). بعد صعود يسوع إلى السماء رجع التلاميذ إلى أورشليم (لوقا ٢٤: ٥٢ و٥٣؛ أعمال ١: ١٢ و١٣) وكانوا ينتظرون هناك عندما حل عليهم الروح القدس (أعمال ٢: ١-٤).

في الأصحاح ١١ من كتاب أعمال الرسل وضع بطرس التوكيد على أن الأحداث المذكورة في الأصحاح ٢ كانت « البداءة ». وعند تفسيره للأحداث التي وقعت في بيت كرنيليوس قال: « فلما ابتدأتُ أتكلم حل الروح القدس عليهم كما علينا أيضاً في البداءة » (أعمال ١١: ١٥). من الجليء أن يوم الخمسين المذكور في الأصحاح ٢ كان يوم البداية في أورشليم. سنرى في هذا الأصحاح تتميم مثير للأحداث التي تنبأ بها إشعياء ويسوع وأخرون.

كان إشعياء قد قال أن « بيت الرب » يكون ثابتاً « في آخر الأيام » في صهيون أو أورشليم (إشعياء ٢: ٢ و٣). وفي ما بعد وصف بولس ذلك الـ« بيت » بانه الكنيسة (١ تيموثاوس ٣: ١٥). كان يسوع يتحدث عادة خلال حياته على الأرض عن مؤسسته الإلهية بانها « الملكوت/المملكة ». ولكنه وصف الملكوت أيضاً بانه الكنيسة إذ استخدم هذين الصيغتين بالتبادل (متى ١٦: ١٨ و١٩). وضع يسوع التوكيد على أن ملكوته/الكنيسة كانت ستأتي « بقوة » (مرقس ٩: ١). وقبل صعوده إلى السماء بقليل قال لرسله انهم سينالون قوة حينما يحل الروح القدس عليهم (أعمال ١: ٨). وفي الأصحاح ٢ نرى مجيء الروح بقوة مثيرة.

تخبرنا الآيات الأولى من الأصحاح الثاني عن بداية القوة الرسولية بالإضافة إلى بداية الملكوت/الكنيسة. كان يسوع قد وعد الرسل بانهم سيتعمدون بالروح القدس وسينالون «قوة» حينما يحل عليهم الروح القدس (أعمال ١: ٥ و٨). كلمة «معمودية» معناها «تغطيس/تغمير». لقد غمرت قوة الروح القدس الرسل. نال الرسل أكبر قدر من قوة الروح القدس العجائبية التي نالها الإنسان على الاطلاق. بالإضافة إلى كرازتهم الموحى بها، سنراهم أيضاً في الأصحاحات المتعاقبة يشفون المرضى ويخرجون الشياطين ويقيمون الموتى (أعمال ٥: ١٢-١٦؛ ٩: ٣٦-٤١).

آية ١: أولاً: لنتأمل في المشهد الذي حدث فيه هذا. كان **يوم الخمسين** واحداً من الأعياد الثلاثة الكبيرة عند اليهود: عيد العبور {الفصح} (في حوالي منتصف شهر أبريل/نيسان)، ويوم الخمسين (في أوائل شهر يونيو/حزيران)، وعيد المظال (في شهر أكتوبر/تشرين الأول) (أخبار الأيام الثاني ٨: ١٢ و١٣). وكانت هناك أيضاً أعياد صغيرة أخرى، مثل عيد الفوريم (أستير ٩: ٢٩-٣٢).

يطلق على يوم الخمسين عدة أسماء في العهد القديم. كان يسمى بعيد الأسابيع (خروج ٣٤: ٢٢؛ عدد ٢٨: ٢٦؛ تثنية ١٦: ١٠؛ أخبار الأيام الثاني ٨: ١٣) لأنه يقع بعد سبعة أسابيع من عيد العبور/الفصح (لاويين ٢٣: ١٥؛ تثنية ١٦: ٩). وكان معروف باسم عيد الحصاد (خروج ٢٣: ١٦) لانه الاحتفال بنهاية حصاد الشعير. وكان يشار إليه أيضاً بعيد أبكار الغلات {أو يوم الباكورة/يوم أول الإثمار} (خروج ٢٣: ١٦؛ عدد ٢٨: ٢٦) لأنهم يقدمون {للرب} في ذلك اليوم أول حصاد الحنطة (خروج ٣٤: ٢٢). من إحدى شعائر ذلك اليوم هي تقديم رغيفين من الخبز.

انتشرت اللغة اليونانية إلى خارج البلاد بعد الفتوحات التي قام بها الإسكندر الكبير. وأصبح هذا العيد معروفاً بالاسم يوناني معناه «خمسين». لم يسمى هذا العيد أبداً بعيد الخمسين في العهد القديم. سمي بهذا اللقب في سفر المكابيين الثاني. وهو أحد الأسفار غير الموحى بها التي كتبت في الفترة ما بين العهد القديموالعهد الجديد. سمي بعيد الخمسين ثلاث مرات في كتاب العهد الجديد: أعمال ٢: ١؛ ٢٠: ١٦؛ ١ كورنثوس ١٦: ٨. وتدل هذه التسمية على انه كان يتم الاحتفال به بعد خمسين يوم من عيد الفصح (لاويين ٢٣: ١٦)[١].

كان على كل الرجال القدرين من اليهود من جميع أنحاء العالم ان يذهبوا إلى أورشليم لحضور هذه الأعياد. بحلول زمان الأحداث المذكورة في الأصحاح ٢ من سفر أعمال الرسل كان اليهود قد تشتتوا في جميع أرجاء المسكونة. أصدر معلمو اليهود قراراً بانه إذا كان هناك يهودياً يسكن على بعد مسافة من أورشليم يمكن قطعها في تسعين يوم ينبغي أن يحضر هذه الأعياد. كان الله قد اختار عيد الفصح الوقت الذي يتدفق فيه آلاف اليهود إلى أورشليم ليكون وقت صلب المسيح. واختار الله ثاني أكبر الأعياد، أي عيد الخمسين، ليكون المناسبة التي يؤسس فيها مملكته وتبدأ فيه الكرازة بالرب المقام من الأموات. ربما كان هناك أعداد أكثر من اليهود في أورشليم جائت لحضور عيد الخمسين مما كانت بالفصح لان السفر كان أسهل في شهر يونيو/حزيران.

كان يوم الخمسين هو يوم راحة واحتفال. لا بد أن تلك الجموع الغفيرة بملابسهم الزاهية من مختلف البلدان كانوا في جو العيد بينما تزدحم بهم شوارع أورشليم الضيقة. بهذا المشهد يستهل الأصحاح ٢.

الآية ٢: ما أروع ذلك المشهد! سمع الناس **صوت كما من هبوب ريح عاصفة.** لم يكن ذلك ريحاً حقيقية (لم يهب الهواء) بل صوت كأنه دوى ريح شديدة. و**ملأ** هذا الصوت **كل البيت حيث كانوا جالسين.** يحتمل أن ذلك البيت هو البيت الذي كان به «العلية» (أعمال ١: ١٣). ولكن من المحتمل أيضاً أن ذلك كان يشير إلى الهيكل. أشار استفانوس في وقت لاحق إلى الهيكل بانه «بيت» في خطابه (أعمال ٧: ٤٧). ربما كان الرسل جالسين في الجزء الموازي لدار الأمم. عندما كان يسوع يذهب إلى الهيكل خلال خدمته كان يجلس ويعلم (يوحنا ٨: ٢). إذا كانت معمودية الروح القدس قد حلت على الرسل عندما كانوا في العلية، يكون السيناريو معقد: كان على الرسل أن يسيروا من هناك إلى الهيكل المكان

---

[١]بدأ اليهود في السنوات اللاحقة يحتفلون أيضاً بنزول الناموس على جبل سيناء في يوم هذا العيد. كانوا يعتبرون أنه بناءاً على ما ورد في سفر الخروج ١٩: ١ يقدر زمان إعطاء الناموس بعد أول يوم الخمسين في مصر بخمسين يوم من عيد العبور/الفصح إلى يوم الخمسين. وبعد سنوات لاحقة أيضاً عندما زادت الكنيسة المرتدة عدد «الأعياد الخاصة»، بدأت تحتفل بيوم الخمسين وأسمته «أسبوع أو عيد العنصرة» أو «أحد العنصرة أو عيد حلول الروح القدس». يلبسون في ذلك اليوم ملابس بيضاء ويطلبون المعمودية. ولكن العهد الجديد لا يوصي بمثل هذه الممارسة (غلاطية ٤: ٩-١١).

الوحيد الذي يتسع للجمع المتواجد هناك (وكان لا بد من إرسال الكلمة عما حدث). ومن ناحية أخرى إذا كانت الأحداث المذكورة في أعمال ٢: ١-٤ قد وقعت في دار الأمم، يكون السيناريو سهلاً: كان الرسل المملوئين بالروح موجودين هناك ومستعدين أن يبشروا للجمهور الذين تحيروا وبهتوا وتعجبوا (الآيتين ٦ و٧).

كان الرسل «كل حين في الهيكل يسبحون ويباركون الله» بينما ينتظرون مجيء الموعد (لوقا ٢٤: ٥٣). لا يكون من السهل ابتكار طريقة أكثر فعالية للفت انتباه الجمهور من ملء الهيكل بصوت إعصار برغم أن الجو كان ساكناً تمام السكون ... ولا طريقة أكثر فعالية لجعل اثني عشر رجلاً يقفون بارزين بين الجمهور إلا بوضع ضوءاً مرفرفاً فوق رأس كل واحد منهم ... ولا طريقة أكثر فعالية لإعداد القلوب من أن يبشر هؤلاء الرجال «بعظائم الله» (آية ١١) بلغتهم المحلية.

الآية ٣: شُهدت ظاهرة: **ألسنة منقسمة كأنها من نار** واستقرت على رأس كل منهم. الكلمة اليونانية المستخدمة هنا لتشير إلى «ألسنة» هي «قلوسَّا γλῶσσα»، وهي في صيغة الجمع. قد تشير الكلمة «قلوسَّا» إلى اللسان بالمعني الحرفي أو إلى الكلام الذي ينطق به اللسان. يشار إلى ظاهرة التكلم بالألسنة عادة بانها «قلوسَّالاليا» ومعناها الحرفي هو «كلام اللسان». يوجد في هذا النص أسلوب اللعب بالألفاظ. استقرت الألسنة على الرسل، ثم تكلموا بألسنة.

لم تكن هناك نار حقيقية، بل شكل نار. هذه ليست «معمودية نار» التي تكلم عنها يوحنا المعمدان [لوقا ٣: ١٦]. تشير «المعمودية بالنار» إلى عقاب الأشرار في جهنم.

الآية ٤: ثم فعل الرسل شيئاً: الذين امتلأوا **من الروح القدس وابتدأوا يتكلمون بألسنة اخرى.** لا تشر عبارة **«بألسنة أخرى»** إلى بلبلة أو كلام غير مفهوم. كان الذين يقولون بانهم يتكلمون نيابة عن آلهة الوثنية في تلك الأيام يتكلمون ببلبلة وبكلام غير مفهوم. يقولون بان تلك هي «لغة الآلهة» وبان الآلهة تتكلم بواسطتهم. كان يشار إلى هذا الهُراء المبهم بانه «كلام البحران». ليس هذا ما فعله الرسل. بل تشير الكلمة «ألسنة» إلى لغات معاصرة في تلك الأيام: «كل واحد كان يسمعهم يتكلمون بلغته»؛ «نسمع نحن كل واحد منا لغته التي ولد فيها...» (الآيتين ٦ و٨). معظم الذين يقولون بانهم «يتكلمون بألسنة» في يومنا هذا يتكلمون بلهجة غريبة غير مفهومة. هذا هو النص الوحيد في الكتاب المقدس الذي فيه تم تعريف الكلمة «ألسنة»، وهذه كلمة تشير إلى لغات حقيقية كانت موجودة في ذلك الزمان، ولا تشير إلى كلمات لا معنى لها. أينما ورد ذكر التكلم العجائبي بالألسنة في كتاب العهد الجديد، يكون تعريف «الألسنة» على انها «لغات» ذات معنى واضح.

يعلم البعض أن المئة وعشرين المذكورين في أعمال ١: ١٥ نالوا جميعاً المعمودية بالروح القدس، إذ يقولون أن ضمير الغائب المستخدم في أعمال ٢: ١-٤ يعود إلى المئة وعشرين. ولكن لا يوجد دليل على ذلك في هذا النص. الحجة الرئيسية التي تُستخدم لإثبات أن المئة وعشرين نالوا المعمودية بالروح القدس هو أن الأصحاح الثاني من سفر يوئيل النبي يذكر النساء (أعمال ٢: ١٧ و١٨) ولكن لم تكن هناك نساء من بين الرسل. ولكن لا توجد إشارة إلى أن كل ما اقتبسه بطرس من سفر يوئيل ٢: ٢٨-٣٢ جاء تتميمه في ذلك اليوم. على سبيل المثال، لم تكن هناك رؤى وأحلام في ذلك اليوم. بل كان يوم الخمسين هو بداية تتميم الوعود المذكورة في الأصحاح ٢ من سفر يوئيل. ستنال النساء في وقت لاحق قوات عجائبية (أعمال ٢١: ٨ و٩).

تأمل في الدلائل التالية: (١) في الأصحاح الأول من أعمال الرسل أعطى يسوع الوعد بالروح القدس للرسل فقط (أعمال ١: ٢، ٤، ٥). (٢) تشير كلمة «الجميع» المذكورة في أعمال ٢: ١ إلى الكلمة «رسولاً» الواردة في أعمال ١: ٢٦. لم يكن النص الأصلي منقسم إلى أصحاحات ولا أقسام. (٣) جميع الذي امتلأوا بالروح تكلموا بألسنة (أعمال ٢: ٤)، ولكن كان جميع المتكلمين جليليين (أعمال ٢: ٧). كان الرسل جميعهم من الجليل، ولم يكن المئة وعشرين كلهم جليليون. لا شك أن مريم ومرثا ولعازر وأخرون من اليهودية كانوا مجتمعين معاً مع الرسل. (٤) أُتهم الذين امتلأوا بالروح بانهم سكارى (أعمال ٢: ١٣)، ولكن وقف «بطرس مع الاحد عشر» أي مع باقي الرسل الأخرين وقال: «هؤلاء ليسوا سكارى» (أعمال ٢: ١٤ و١٥). (٥) في أعمال ٢: ٣٧ تكلم الجمع للرسل وحدهم مما يدل على أنهم وحدهم الذين كانوا يتكلمون. (٦) أعطيت للذين امتلأوا بالروح قدرات عجائبية للتكلم بألسنة (أعمال ٢: ٤)، ولكننا نرى في الأصحاحات الأولى من كتاب أعمال الرسل أن الرسل وحدهم تم الحديث عنهم بانهم يملكون قوة عجائبية (أعمال ٢: ٤٣؛ ٤: ٤٤؛ ٥: ١٢). نستخلص إذن باننا نبدأ نرى بداية القوة الرسولية في أعمال ٢: ١-٤.

هناك عدة أهداف لإظهار هذه القوة. أولاً: لم يمتلىء الرسل بالقوة فحسب، بل بالثقة أيضاً. ربما أراد يسوع أن يثبت للرسل بانهم يستطيعون حقاً أن يكرزوا بالإنجيل «إلى أقصى الأرض». كان هناك ممثلون «من كل أُمة تحت السماء»، ووجد الرسل انه بعون الله يمكنهم أن يتصلوا مع الناس من جميع أنحاء العالم ويبشروهم ويهدوهم {إلى المسيحية}. ثانياً: إظهار هذه القوة لفت انتباه الذين كانوا في أورشليم وأعد عقولهم لقبول الحقائق التي سيكرز بها الرسل.

رد فعل الجمع (أعمال ٢: ٥-١٣)

[٥]وكان يهود رجال اتقياء من كل امة تحت السماء ساكنين في اورشليم. [٦]فلما صار هذا الصوت اجتمع الجمهور وتحيّروا لان كل واحد كان يسمعهم يتكلمون بلغته. [٧]فبهت الجميع وتعجبوا قائلين بعضهم لبعض أترى ليس جميع هؤلاء المتكلمين جليليين. [٨]فكيف نسمع نحن كل واحد منا لغته التي ولد فيها. [٩]فرتيون وماديون وعيلاميون والساكنون ما بين النهرين واليهودية وكبدوكية وبنتس واسيا [١٠]وفريجية وبمفيلية ومصر ونواحي ليبية التي نحو القيروان والرومانيون المستوطنون يهود ودخلاء [١١]كريتيون وعرب نسمعهم يتكلمون بألسنتنا بعظائم الله. [١٢]فتحيّر الجميع وارتابوا قائلين بعضهم لبعض ما عسى ان يكون هذا. [١٣]وكان آخرون يستهزئون قائلين انهم قد امتلأوا سلافة

الآية ٥: يخبرنا هذا الجزء بالكيفية التي تأثر بها المستمعين: «تحيروا» (آية ٦)؛ «فبهت الجميع وتعجبوا» (آية ٧)؛ «فتحير الجميع وارتابوا» (آية ١٢). يبدأ هذا الجزء هكذا: **وكان يهود رجال اتقياء من كل أُمة تحت السماء ساكنين في أورشليم**. ان عبارة «ساكنين في أورشليم» لا تعني بالضرورة انهم كانوا يسكنون هناك بصفة دائمة. قد تعني ببساطة انهم كانوا يقيمون هناك. كان الكثير من اليهود الأتقياء يرتحلون من جميع أنحاء العالم إلى أورشليم ليسكنوا هناك بصفة دائمة عندما يتقاعدون، ولكن عندما نضع في الاعتبار ان ذلك كان يوم عيد فيه آلاف من الزوار من كل أمة، فان عبارة «ساكنين» قد تشير إلى إقامة مؤقتة. بما أن كثيرين قطعوا آلاف الأميال، وبما أن الفترة الزمنية التي تفصل بين عيد الفصح وعيد الخمسين تقل عن شهرين، فان الزوار يبقون عادة في أورشليم لحضور كلا العيدين. **الرجال الأتقياء** فقط هم الذين يقومون بهذه الرحلات الطويلة والمعرضة للمخاطر التي قام بها هؤلاء، والرجال الأتقياء فقط يكونون منفتحين لقبول بشارة الإنجيل.

آية ٦: تشير العبارة «**فلما صار هذا الصوت**» إما إلى الصوت الذي كأنه صوت ريح أو إلى اللغات التي كان الرسل يتكلمون بها. وإستجابة لهذا الصوت **اجتمع الجمهور وتحيّروا لأن كل واحد كان يسمعهم يتكلمون بلغته**. ربما وقف الرسل في أجزاء مختلفة من دار الأمم وبدأوا يتكلمون. بما انه كان هناك ممثلين من أكثر من أثنتي عشر أمة، فلا بد انه كان من الضروري لبعض الرسل على الأقل أو لجميعهم أن يتكلموا بأكثر من لغة واحدة. تم ذكر خمسة عشر أمة في الآيات من ٩ إلى ١١، كانوا ممثلين فقط. تذكر الآية ٥ انه كان هناك يهود «من كل أمة تحت السماء».

آية ٧: فبهت الجميع وتعجبوا قائلين بعضهم لبعض أترى ليس جميع هؤلاء المتكلمين جليليين؟ عرف المستمعين أن الرسل كانوا جليليون لأن اللهجةأو النبرة الجليلية كانت مميزة (خشنة وغير جذابة لليهود الآخرين). عندما كان بطرس ينتظر في فناء الدار في الليل خلال محاكمة يسوع، عرف الجميع انه كان جليلي (مرقس ١٤: ٧٠؛ لوقا ٢٢: ٥٩)، لأن «لغته أظهرته» (أنظر متى ٢٦: ٧٣). يشير هذا إلى أن الرسل تكلموا بلغات مختلفة وبلهجات مناسبة. كانت الجليل تُعتبر متخلفة ثقافياً واهلها غير متعلمين (أعمال ٤: ١٣). عندما تكلم هؤلاء الرجال الجليليون بكل لغة بطلاقة، بهت الجمع جداً.

آية ٨: سأل الجمع قائلاً: «**فكيف نسمع نحن كل واحد منا لغته التي ولد فيها؟**» كان اليهود قد تشتتوا في جميع العالم بسبب الاضطهاد الشديد والحالة الاقتصادية. وكان معظم الذين تشتتوا يتحدثون ثلاث لغات على الأقل. أولاً: كانوا يتحدثون لغة اليهود القومية، أي العبرانية أو الأرامية. كانت الأرامية شكل من أشكال اللغة العبرية. وكان يتحدث بها اليهودي العادي، في تباين مع العبرانية القديمة التي كانت تستخدم في خدمات العبادة. ثانياً: كانوا يتحدثون اليونانية العامة، وهذه كانت لغة الشعب. وكانت أيضاً اللغة العالمية في تلك الأيام والتي أستخدمت في كتابة أسفار العهد الجديد. ثالثاً: كانوا يتحدثون لغة الدولة التي يعيشون فيها؛ وهذه هي المشار إليها في العبارة «**لغته التي ولد فيها**» {آية ٨}.

يجب أن نفهم أن هذه لم تكن معجزة السمع، بل

التكلم. قال البعض أنه كانت هناك معجزة ثانية في الأصحاح ٢، وذلك للدفاع عن الموقف القائل ان معجزة التكلم بالألسنة هي القدرة على التكلم بأصوات غير مفهومة. ولكن أُعطيَ للرسل وعد واحد فقط؛ وسُكب الروح القدس مرة واحدة فقط وحلت على الرسل.

الآيات ٩–١٢: ذكر لوقا خمس عشرة مقاطعة وأمة تمتد من الشرق (بابل وفارس) إلى الغرب (شمال إفريقيا وروما):

> **« فرتيون وماديون وعيلاميون والساكنون ما بين النهرين واليهودية وكبدوكية وبنتس وأسيا وفريجية وبمفيلية ومصر ونواحي ليبية التي نحو القيروان والرومانيون المستوطنون يهود ودخلاء كريتيون وعرب نسمعهم يتكلمون بألسنتنا بعظائم الله. فتحيّر الجميع وارتابوا قائلين بعضهم لبعض ما عسى أن يكون هذا ؟ »**

يستحسن الاستعانة بالخريطة وتعيين المناطق الذي ذكرها لوقا. ربما كان له هدف عندما بدأ من الشرق مروراً إلى الغرب، ثم رجع فجأة إلى الشرق، إلى **عرب**. ولكن للأسف، لا نعرف ما هو ذلك الهدف، ولا نعرف لماذا ذكر بعض الأمم ولم يذكر بعضها الأخر. ولكننا نعرف انه ذكر ما يكفي لإثبات كلامه بانه كان هناك يهود « من كل أُمة تحت السماء » (آية ٥).

كان **اليهود والدخلاء** من ضمن الذين اجتمعوا في يوم الخمسين. « الدخلاء »(پروسلوتوي προσήλυτοι) يسمونهم أيضاً بـ« المتهودين » هم الأمم الذين اعتنقوا اليهودية. التهويد يشمل ختان الذكور وتقديم ذبيحة ما دام الهيكل قائماً. يظن معظم المتخصصون في دراسة الكتاب المقدس أن التهويد يشمل أيضاً على معمودية الذات (التغطيس) في حضور شهود، ولكن هناك عدم اليقين بخصوص هذا المطلب. كان هناك أعداد أكبر من النساء يعتنقن اليهودية من الرجال وذلك بسبب الختان. يفضل معظم الرجال الأمميون أن يبقوا « خائفي الله » (الأمم الذين يؤمنون بالإله الحقيقي ويحضرون خدمات المجمع ولكنهم لم يتهودوا). كان هناك عدد كبير من اليهود يسكنون في روما، وكان هؤلاء اليهود يمارسون التبشير. فأستهدي الكثير من الأمم وجعلوهم دخلاء {على الديانة اليهودية}.

تخبرنا الآية ١١ عن الفكرة الرئيسية لكلام الرسل باللغات الأخرى: **عظائم الله**. قد يعطينا الجزء الأول من خطاب استفانوس الوارد في الأصحاح ٧ من كتاب أعمال الرسل لمحة عن موضوع هذه « العظائم ». ربما تشير هذه العظائم إلى مراجعة عمل الله بواسطة إسرائيل (نظرة شاملة على تاريخ اليهود من موسى إلى داود وحتى الأنبياء بما في ذلك النبوءات التي تشير إلى المسيح. ليس هناك موضوع أخر يسانده الناس بهذه السرعة ويعد عقولهم لموعظة بطرس. تكلم الرسل إلى مستمعيهم بطلاقة وبمنطق واضح بلغات أخرى. **الحيرة والارتياب** المذكورين في الآية ١٢ يصفان معظم الحاضرين.

الآية ١٣: كان هناك بعض المشككين بين الجمهور كما هي عادة البشر: **وكان آخرون يستهزئون قائلين: « إنهم قد امتلأوا سلافة ».** نحن لا نعرف يقيناً لماذا قال هؤلاء الناس هذا الكلام. ربما كانوا يتنقلون بين الجمهور ويسمعون لغات لم يفهموها، فاستخلصوا أن الرسل كانوا يتكلمون بكلام سكر فارغ. إذا ظنوا حقاً أن الرسل كانوا سكارى، يكون هذا لأنهم لم يستفسروا بما فيه الكفاية. ولكن يحتمل انهم كانوا يعرفون تلك اللغات ومع ذلك أرادوا أن يقولوا شيئاً يشوه السمعة. هذا العالم مليء بأناس مثل هؤلاء. كان كلامهم هذا فيه شيء من السخرية. السكر لا يجعل الشخص يتكلم بلغات كثيرة. ولكن كلامهم هذا أعطى منصة لموعظة بطرس التالية.

أول موعظة الإنجيل (أعمال ٢: ١٤–٣٦)

نبوءة يوئيل عن مجيء الروح (أعمال ٢: ١٤–٢١)

[١٤]فوقف بطرس مع الاحد عشر ورفع صوته وقال لهم ايها الرجال اليهود والساكنون في اورشليم اجمعون ليكن هذا معلوما عندكم واصغوا الى كلامي. [١٥]لان هؤلاء ليسوا سكارى كما انتم تظنون. لانها الساعة الثالثة من النهار. [١٦]بل هذا ما قيل بيوئيل النبي. [١٧]يقول الله ويكون في الايام الاخيرة اني اسكب من روحي على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويرى شبابكم رؤى ويحلم شيوخكم احلاما. [١٨]وعلى عبيدي ايضا وامائي اسكب من روحي في تلك الايام فيتنبأون. [١٩]واعطي عجائب في السماء من فوق وآيات على الارض من اسفل دما ونارا وبخار دخان. [٢٠]تتحول الشمس الى ظلمة والقمر الى

دم قبل ان يجيء يوم الرب العظيم الشهير. [21] ويكون كل من يدعو باسم الرب يخلص

نقول أحياناً: «بشر بطرس بأول موعظة للإنجيل». ولكن يجب تصحيح هذه الجملة. ان كلمة «إنجيل» مترجمة من الكلمة اليونانية «يوانجليون εὐαγγέλιον» ومعناها «الخبر السار» أو «البشارة». تسمى الأسفار الأربعة الأولى من العهد الجديد التي كتبها متى ومرقس ولوقا ويوحنا بـ«سجلات الإنجيل» (أنظر مرقس ١: ١)؛ أي انها تبشرنا بالخبر السار عن حياة يسوع وخدمته. سُمي ميلاد يسوع بـ«فرح عظيم» (لوقا ٢: ١٠). وعندما بدأ يسوع خدمته الشخصية كان يبشر (لوقا ٤: ١٨؛ أنظر متى ١١: ٥؛ لوقا ٧: ٢٢؛ ٢٠: ١)، وخاصة «ببشارة الملكوت» (متى ٤: ٢٣؛ أنظر ٩: ٣٥؛ ٢٤: ١٤؛ مرقس ١: ١٤ و١٥). لقد بشر قائلاً أن الملكوت «قد اقترب» (متى ٤: ١٧). بما انه قد وردت إشارات كثيرة إلى الكرازة بالإنجيل قبل الأصحاح ٢، فمن الأفضل القول بان بطرس هو أول من كرز بملء الإنجيل. علم بولس في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ١٥: ١٤ أن قلب رسالة الإنجيل هو موت المسيح ودفنه وقيامته. لم يتم الكرازة بهذه الحقيقة العظيمة إلا بعد قيامة المسيح من الأموات. وقد فعل بطرس هذا لأول مرة كما ورد ذكره في الآيات ١٤–٣٦.

عندما أدلى بطرس باعترافه بالمسيح، وعده المسيح بانه ستتيح له الفرصة ليكرز بهذه الموعظة: «وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات» (متى ١٦: ١٩). كان بطرس قد أنكر يسوع قبل أسابيع قليلة من الأحداث المذكورة في الأصحاح ٢؛ وأما الأن فينادي به علناً. موعظة الإنجيل الأولى هذه هي نموذج؛ ورسالة إثم لا تُصدق تقابلها رحمة لا تُصدق.

الآيتين ١٤ و١٥: بدأ **بطرس** ينفي الاتهام بان الرسل كانوا **سكارى**. تشير عبارة **«الأحد عشر»** إلى باقي الرسل (أنظر ١: ٢٦). عند الإشارة إلى جميع الرسل، يقال «الاثنا عشر» (أعمال ٦: ٢). بما أن الجمهور تكلم إلى جميع الرسل في نهاية هذه الموعظة (آية ٣٧)، فيحتمل أن بطرس كرز هذه الموعظة بلغة واحدة بينما كان الأحد عشر يترجمونها إلى اللغات الأخرى. يحتمل أيضاً أن بطرس وحده هو الذي تكلم بلغة عامة يمكن للجميع فهمها، ربما باليونانية العامة بينما اجتمع حوله الرسل الآخرين كشهود موحدين. تذكر الآية ٤٠ أنه «كان ... يعظهم» وتقول الآية ٤١: «فقبلوا كلامه بفرح واعتمدوا». وجه بطرس كلامه للساكنين في **اليهودية** وفي **أورشليم**. كان الساكنون «في أورشليم» هم الذين يقيمون بصفة مؤقتة وقد أتوا «من كل أمة تحت السماء» (أنظر آية ٥).

تشير عبارة **«الساعة الثالثة من النهار»** إلى حوالي الساعة ٩ صباحاً. كانت ساعات اليوم عند اليهود تبدأ عند طلوع النهار، أي في حوالي الساعة ٦ صباحاً تقريباً. كانت حجة بطرس معتمدة لدى مستمعيه، لأن اليهود الارثوذكس لم يأكلوا أو يشربوا قبل الساعة ٩ صباحاً في يوم السبت أو في ايام الاعياد. وكان معظمهم لم يأكل أو يشرب قبل الساعة العاشرة من صباح عيد مثل عيد الخمسين، والبعض الأخر أيضاً لم يأكل منذ منتصف النهار السابق.

الآيات ١٦–١٨: وبعد ذلك شرح بطرس أن ما رآه الجمهور وما سمعوه لم يكن نتيجة لسكب الخمر، بل سكب روح الله (أنظر أفسس ٥: ١٨). قال لهم: **«بل هذا ما قيل بيوئيل النبي. يقول الله ويكون في الأيام الاخيرة أني أسكب من روحي على كل بشر ...»**. يأتي هذا النص الذي اقتبسه بطرس من سفر يوئيل ٢: ٢٨–٣٢. وقد اقتبس من الترجمة السبعينية وهي ترجمة يونانية لكتاب العهد القديم. يقول التقليد أن الترجمة السبعينية قام بها سبعين مترجم. يحب الكثير من المفسرين أن يشيروا إلى الفرق بين كلام بطرس وما ورد في الترجمة السبعينية. ولكن معظم هؤلاء المفسرون يجهلون حقيقتين: (١) نحن لا نعرف يقيناً الصيغة التي كتب بها النص الأصلي للترجمة السبعينية. قد تكون كلمات بطرس أقرب إلى النص الأصلي مما هي إلى النص الذي لدينا الان. (٢) كان بطرس موحي من قبل الله. في النقاط التي يختلف فيها كلامه عما ورد في الترجمة السبعينية يكون ذلك تفسير الروح القدس الموحي به لما تعنيه تلك الكلمات.

تكلم بطرس أولاً عن **«الأيام الأخيرة»**. لم ترد عبارة «الأيام الأخيرة» في يوئيل ٢: ٢٨ في الترجمة العربية، بل عبارة «بعد ذلك» {أو «ثم»}[2]. يتضح أن الفترة الزمنية المقصودة بالعبارة «بعد ذلك» هي الفترة الزمنية نفسهما المشار إليها بالعبارة «الأيام الأخيرة» كما استخدمها إشعياء وميخا (إشعياء ٢: ٢؛ ميخا ٤: ١). أخبرنا بطرس بالوحي أن يوئيل كان يتحدث عن «الأيام الأخيرة». كان اليهود يعتبروا أن هذه العبارة تشير إلى مُلْك المسيح.

[2] أنظر الكتاب المقدس ترجمة «كتاب الحياة». جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٨.

يحتمل أن بطرس كان يتكلم عن «الأيام الأخير» للعصر اليهودي. ولكن بما أن أحد المبادئ الأساسية للتفسير هو السؤال عما كانت تعنيه الكلمات المعنية بالنسبة للمستمعين، فان تطبيق صيغة «الأيام الأخيرة» على مُلْك المسيح يكون الأرجح.

قال بطرس في الواقع: «هذه هي اللحظة التي كنتم تتوقعونها منذ قرون. قد وصلت الأيام الأخيرة!» قال كاتب الرسالة إلى العبرانيين في وقت لاحق أن «الله ... كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه» (عبرانيين ١: ١ و٢). (أنظر ١ كورنثوس ١٠: ١١؛ عبرانيين ٩: ٢٦؛ ١ بطرس ١: ٢٠؛ ١ يوحنا ٢: ١٨). يظن البعض أن «الأيام الأخيرة» لم تأتي بعد. يستخدم معظم القبألفيون[٣] العبارة «الأيام الأخيرة» للإشارة إلى حُكم خيالي ليسوع في المستقبل على أورشليم مدته ألف سنة. ولكننا نعيش الآن في «الأيام الأخيرة». يصعب على المفسرين القبألفيين أن يقبلوا قوة كلام يوئيل، ولكن بطرس قال بوضوح: «هذا ما قيل بيوئيل النبي: ... ويكون في الأيام الأخيرة ...». لم يقل بطرس: «هذا يذكرني بـ...»، أو «هذا يشبه ...». بل قال «هذا ما قيل ...». العصر المسيحي هو آخر عصر من الزمان قبل أن يجيء المسيح مرة ثانية ليدين جميع البشر.

ماذا يحدث «في الأيام الأخيرة» بناءاً على نبوءة يوئيل؟

> **«ويكون في الأيام الأخيرة أني أسكب من روحي على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويرى شبابكم رؤى ويحلم شيوخكم أحلاماً. وعلى عبيدي أيضاً وإمائي أسكب من روحي في تلك الأيام فيتنبأون».**

كان اليهود يعرفون انه عندما انتهى النبي ملاخي من الكتابة ووضع قلمه اختفت عطية التنبوء من الأرض، ولم تأتي مرة أخرى إلا في «الأيام الأخيرة» عندما أتي المسيح. فرحوا بكرازة يوحنا المعمدان لأنهم رأوا إحياء النبوة. قال لهم بطرس أن ما رأوه بطريقة محدودة (محدودة لأشخاص قليلين خلال خدمة يوحنا المعمدان ويسوع) أصبح يتوسع. صوت العاصفة وألسنة النار والتكلم بألسنة، يبشر كل هذا بحلول الروح القدس.

كان الله قد وعد بسكب روحه في الأيام الأخيرة.

لقد ركز قليلون على كلمة «أسكب/سكب» الواردة هنا وفي الآية ٣٣ ليقولوا من غير جدوى: «يثبت هذا أن المعمودية يمكن أن تكون بسكب الماء على الشخص بدلاً من التغطيس فيه». جميع الكلمات المستخدمة بخصوص حلول الروح على الرسل – «فستتعمدون» (١: ٥)، «وامتلأ الجميع من» (٢: ٤)، «أسكب» (٢: ١٧)– كلها طبعاً مستخدمة مجازياً. بما أن الروح القدس هو أقنوم فلا يمكن «سكبه» بالمعنى الحرفي.

لم يحدث كل ما تكلم به يوئيل في يوم الخمسين. على سبيل المثال، لم تكن هناك **رؤى** أو **أحلاماً** بحسب علمنا (آية ١٧). يتضح إذن أن بطرس كان يقول أن ما حدث في يوم الخمسين هو بداية تتميم نبوءة يوئيل. ذكر في وقت لاحق من كتاب أعمال الرسل أن عدد من المسيحيين مثل بطرس وبولس رأوا رؤى (أعمال ١٠: ١٧؛ ١٦: ٩). لم تذكر كلمة «أحلام» بصفة خاصة، ولكن حدث عدد من هذه الرؤى في الليل (أعمال ١٨: ٩؛ ٢٧: ٢٣). ربما جاءت تلك الرؤى الليلية في شكل حلم موحى بها.

تنبأ يوئيل بانه في الأيام المقبلة ستعطى هذه العطايا العجيبة ليس لقليل من المختارين كما كان في الماضي، بل **لجميع البشر**. تعطى بغض النظر عن الجنس {ذكراً أم أنثى}. وتم الوعد بالعطايا **للبنين والبنات** (آية ١٧) **العبيد والإماء** {رجالاً ونساء} (آية ١٨). نالت النساء في وقت لاحق عطايا عجائبية (أعمال ٢١: ٩). ستعطى لهم بغض النظر عن العمر. تم الوعد بالعطايا **للشباب** و**الشيوخ** على حد سواء (آية ١٧). تعطى العطايا أيضاً بغض النظر عن المرتبة الاجتماعية؛ حتى العبيد والإماء أيضاً (آية ١٨). قال بطرس: وعلى عبيدي أيضاً وإمائي. بما انه وردت عبارة «العبيد ... الإماء» بدلاً من «عبيدي ... إمائي» فربما تشير إلى العبيد والإماء بالمعنى الحرفي. أي بعبارة أخرى، قد تشير إلى العبيد والإماء الذين اعتنقوا المسيحية. يجب أن نذكر أن عبارة «كل بشر» لا تشير إلى كل شخص على الأرض. وردت في النص الأصلي عبارة «كل جسد». مما قد يشمل البهائم والسمك والطيور (١ كورنثوس ١٥: ٣٩). بل تشير العبارة «كل بشر» إلى جماعة من الناس التي تمثل الجنس البشري.

بدأ تتميم نبوءة يوئيل في يوم الخمسين وذلك بكرازة الرسل الموحى بها من قبل الروح. كان الرسل أنفسهم يتنبؤون. كان **التنبوء** هو الكلام نيابة عن

---

[٣] القبألفيون – أنظر حاشية رقم ٥ على صفحة ٩.

الله، سواء كان «الكشف عن أمور آتية» أو «الكلام بجهارة». الشيء الأكثر أهمية في كلام الرسل ليس لأنهم تكلموا بلغات كثيرة، بل لأنهم تكلموا نيابة عن الله. أكد بطرس بجراءة انه والرسل الأخرون يتكلمون بوحي من قبل روح الله.

الآيات ١٩-٢١: لقد تحير الكثير من دارسي الكتاب المقدس بسبب تعبير نبوءة يوئيل:

> **«وأعطي عجائب في السماء من فوق وآيات على الأرض من أسفل دماً وناراً وبخار دخان. تتحول الشمس إلى ظلمة والقمر إلى دم قبل أن يجيء يوم الرب العظيم الشهير. ويكون كل من يدعو باسم الرب يخلص».**

اقتبس بطرس هذه الكلمات لكي يعطي الصورة الكاملة لنبوءة يوئيل، ولكنه لم يحاول تفسيرها. إذن معنى هذه الكلمات غير ضروري لفهم رسالة بطرس. ولكن لننظر في اللغة الرؤيوية الواردة في هذه الآيات. هناك عدد من النصوص في العهد القديم وردت بها لغة رؤيوية، مثل الأصحاحات ٧ إلى ١٢ من سفر دانيال النبي. المثال البارز أكثر في الكتاب المقدس لمثل هذه اللغة هو سفر رؤيا. يبدأ سفر الرؤيا في النص الأصلي بهذه الكلمات: «رؤيا (أبوكالوبسس ἀποκάλυψις) يسوع المسيح التي أعطاه إياها الله...». ليس بالضرورة فهم هذه اللغة بالمعنى الأصلي؛ لأنها تُعلم بواسطة رموز.

المصطلحات التي استعملها يوئيل بما تختص بالشمس والقمر مستخدمة في نصوص كثيرة في كتاب العهد القديم للتعبير عن الحالات التي فيها «يعمل الله بطريقة خاصة ليبارك أو يلعن»[٤]. (أنظر إشعياء١٣: ٦ ، ١٠ ، ١١ ؛ حزقيال ٣٢: ٢ ، ٧ ، ٨ ؛ عاموس ٥: ١٨ و ٢٠). يمكن استخدام كلمات مثل هذه للإشارة إلى نهاية العالم (٢ بطرس ٣: ١٠) لا شك أن الله سيعمل في تلك المناسبة بطريقة خاصة ليبارك أو يلعن. تشير هذه اللغة إحياناً كثيرة إلى لحظات الذروة في خطط الله ومقاصده.

علماً بهذا، نتساءل: «ما هي الأحداث التي يشير إليها كلام يوئيل في الآيات من ١٩ إلى ٢١؟» يظن الكثيرون بانه يشير إلى نهاية «الأيام الأخيرة»، عندما يرجع المسيح ولا يكون لهذا العالم وجود بعد. لقد ذكرنا في ما سبق أنه لم يتحقق كل ما ورد في نبوءة يوئيل في ذلك اليوم. وجهة النظر القائلة أن الآيات من ١٩ إلى ٢١ تشير إلى نهاية العالم تساعد في أن تجعل نبوءة يوئيل تقدم نظرة عامة مختصرة عن العصر المسيحي بأسره (من يوم الخمسين إلى نهاية الزمان). قد يكون هذا صحيح، ولكن هناك مشكلة في مثل هذا التفسير. تأتي الأية ٢١ بعد الآيتين ١٩ و ٢٠: **ويكون كل من يدعو باسم الرب يخلص**. عندما يرجع المسيح لن يكون هناك وقت لكي يدعو الشخص باسمه ويخلص. إذاً وجهة النظر الأكثر احتمالاً هي أن الآيتين ١٩ و ٢٠ تشيران إلى يوم الخمسين، إلى تلك المناسبة الهامة عندما يعمل الله كل ما بوسعه ليأتي بالكنيسة إلى الوجود ويتم الكرازة بأول موعظة إنجيل. يذكر الكثير من المفسرين أن المشهد الذي تم تصوره في الآيتين ١٩ و ٢٠ تم تصويره بطريقة محدودة عندما كان المسيح على الصليب وأظلمت الشمس. ربما كانت تلك الظاهرة الطبيعية التي احاطت بموت يسوع تتميم جزئي لنبوءة يوئيل.

هناك احتمال أخر بالإضافة إلى وجهتي النظر اللتان ذكرناهما، وهو أن يوئيل كان يشير إلى خراب أورشليم في سنة ٧٠م. نجا من الهلاك في ذلك اليوم الذين كانوا «يدعون باسم يسوع» في أورشليم، أي المسيحيون. بعد ما أنذرتهم نبوءة المسيح الواردة في إنجيل متى ٢٤: ١٥ و١٦ هربوا من المدينة عندما تقدم الرومان. هذا التفسير لا يمس النص، ولكن التفسير المذكور أعلاه هو المرجح.

فسر بطرس لمستمعيه في خاتمة هذه الموعظة كيف «يدعوا باسم الرب» لكي يخلصوا. ان عبارة «يدعو باسم الرب» تعني أكثر من مجرد القول {أو عملية النطق. لأن يسوع قال «ليس كل من يقول لي: يا رب، يا رب! يدخل ملكوت السماوات، بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السماوات»} (متى ٧: ٢١). هناك مرجع جيد لهذا في أعمال ٢٢: ١٦ حيث قال حنانيا لشاول: «... قم واعتمد واغسل خطاياك داعياً باسم الرب».

يسوع هو المسيح (٢: ٢٢-٣٦)

[٢٢] ايها الرجال الاسرائيليون اسمعوا هذه الاقوال.يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما انتم ايضا تعلمون. [٢٣] هذا اخذتموه

---

[٤] مقتبس من أنطوني لي في كتابه التفسير بعنوان «The Acts of the Apostles»

مسلّما بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق وبايدي اثمة صلبتموه وقتلتموه. ٢٤الذي اقامه الله ناقضا اوجاع الموت اذ لم يكن ممكنا ان يمسك منه. ٢٥لان داود يقول فيه كنت ارى الرب امامي في كل حين انه عن يميني لكي لا اتزعزع. ٢٦لذلك سرّ قلبي وتهلل لساني حتى جسدي ايضا سيسكن على رجاء. ٢٧لانك لن تترك نفسي في الهاوية ولا تدع قدوسك يرى فسادا. ٢٨عرفتني سبل الحياة وستملأني سرورا مع وجهك. ٢٩ايها الرجال الاخوة يسوغ ان يقال لكم جهارا عن رئيس الآباء داود انه مات ودفن وقبره عندنا حتى هذا اليوم. ٣٠فاذ كان نبيا وعلم ان الله حلف له بقسم انه من ثمرة صلبه يقيم المسيح حسب الجسد ليجلس على كرسيه ٣١سبق فرأى وتكلم عن قيامة المسيح انه لم تترك نفسه في الهاوية ولا رأى جسده فسادا. ٣٢فيسوع هذا اقامه الله ونحن جميعا شهود لذلك. ٣٣واذ ارتفع بيمين الله واخذ موعد الروح القدس من الآب سكب هذا الذي انتم الآن تبصرونه وتسمعونه. ٣٤لان داود لم يصعد الى السموات. وهو نفسه يقول قال الرب لربي اجلس عن يميني ٣٥حتى اضع اعداءك موطئا لقدميك. ٣٦فليعلم يقينا جميع بيت اسرائيل ان الله جعل يسوع هذا الذي صلبتموه انتم ربا ومسيحا

آية ٢٢: بعد ما أخبر بطرس مستمعية بما أرادوا أن يعرفوا (تفسير ما كانوا يسمعونه ويرونه) قال لهم بعد ذلك ما كان ينبغي أن يعرفوا. بدأ بطرس يتحدث إليهم عن **يسوع الناصري**. كلمة «ناصرى» تعني أن يسوع كان من مدينة الناصرة. كان الاسم «يسوع» اسماً شائعاً في تلك الأيام. استخدم بطرس كلمة «الناصري» لكي يعرف الناس أي يسوع كان يتكلم عنه.

كان يسوع **رجل قد تبرهن لهم من قبل الله** (أيَّده الله) **بقوات وعجائب وآيات**. عبارة **«قوات وعجائب وآيات»** هي ثلاثة طرق يشير بها كتاب العهد الجديد إلى معجزات. تُرجمت كلمة «قوات» في هذه الآية من الكلمة اليونانية «دوناميس δύναμις». تشير كلمة «قوات» إلى ما كان يحدث. والكلمة «عجائب» (تراس τέρας) تشير إلى تأثير معجزة على الناس. وتشير الكلمة «آيات» (سميون σημεῖον) إلى الهدف من المعجزة. كانت تلك المعجزات عبارة عن آيات تشير إلى أن الله كان مع الذين صنعوها (أنظر عبرانيين ٢: ٤). كان مستمعي بطرس يدركون ويعلمون تماماً بالأعمال القوة الإلهية هذه، التي **صنعها الله بيده في وسطكم كما أنتم تعلمون**. الأعمال التي عملها يسوع لم تكن {مخفية} «في زاوية» (أعمال ٢٦: ٢٦)؛ المعجزات العظيمة التي صنعها كانت معلومة عامة (يوحنا ٩:١٦؛ ١٢: ٣٧). كان الفريسيون يتهمون يسوع بانه يصنع المعجزات بقوة بعلزبول، ولكنهم لم ينكروا انه كان يصنع معجزات (متى ١٢: ٢٤؛ لوقا ١١: ١٥). ما أراد بطرس توضيحه هو الشيء نفسه الذي أوضحه نيقوديموس عندما كان يسوع ما زال على الأرض: لا يمكن لأحد أن يصنع الآيات التي صنعها يسوع «إن لم يكن الله معه» (يوحنا ٣: ٢).

عندما قال بطرس: **«في وسطكم»**، ربما أشار {بيده} إلى الذين جعلوا من أورشليم موطناً لهم. ولكنه ربما أشار إلى الجميع لما قال: **«كما أنتم تعلمون»**. لا شك أن يسوع الناصري كان حديث الساعة في أورشليم خلال الخمسين يوماً الماضية– حياته وصلبه (لوقا ٢٤: ١٨)، والقبر الفارغ حيث كان جسده موضوعاً، وإشاعات عما حدث لجسده (متى ٢٨: ١١–١٥). كان من السهل لأي من يريد النظر في القبر أن يصل إليه (أنظر يوحنا ٢٠: ٥). كان جميع الحاضرين حتى الذين لم يكونوا يقطنون في أورشليم قد تعرفوا على اسم يسوع والمعجزات التي صنعها.

الآية ٢٣: بعد ذلك أخبرهم بطرس بشيء لم يكونوا يعرفوه، إذ قال: «هذا أخذتموه مسلماً بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق وبأيدي أثمة صلبتموه». ربما أشار بطرس مرة أخرى إلى الساكنين في فلسطين، ولكنه كان يضع التوكيد على حقيقة أن اليهود كأمة لم يقبلوا يسوع (أنظر يوحنا ١: ١١). إذن الجميع مذنبين «بصلبه»، بغض النظر أين يسكنون. **بأيدي أثمة** صلب اليهود يسوع وقتلوه. تشير عبارة «أيدي أثمة» إلى العسكر الرومان. وردت في النص الأصلي العبارة «بأيدي الذين بلا ناموس» (أنوموي ἄνομοι) وقد تشير إلى الذين بلا ناموس الله، أي الأمم. العسكر الرومان هم الذين قاموا بعملية تسميره على الصليب، ولكنهم تمموا بهذا العمل إرادة الشعب اليهودي (لوقا ٢٣: ٢١). لهذا قال بطرس: «صلبتموه».

كان اليهود يعرفون الجزء الأخير من كلام بطرس لأنهم كشعب لم يقبلوا يسوع وطالبوا بقتله. ولكن ما أوضحه أولاً كان اعلان مروع: حدث موته وفقاً **لمشورة الله المحتومة وعلمه السابق**. هناك عدد قليل فقط من مواضيع الكتاب المقدس أصعب الفهم من موضوع علم الله السابق. كيف يمكن إجراء توافق بين الحقيقة الكتابية القائلة أن الله يعلم بكل شيء

حتى الأشياء التي لم تحدث بعد وبين التعليم الكتابي عن حرية الاختيار عند الإنسان؟ الله عليم بكل شيء، ولكن علمه بما سيحدث لا يلغي مسؤولية الشخص كما أن علمنا بما حدث أمساً لا يلغيها. لا بد من الذكر هنا انه بينما نحن نحاول فهم هذا السؤال، لا يتضح انه كانت لبطرس ومستمعيه أي مشكلة في فهم هذا الذي يبدو وكأنه تناقضاً.

أكبر عائق كان يمنع أي يهودي من قبول يسوع بصفته المسيح هو الحقيقة انه مات على صليب الرومان. أود الذكر انه عندما مات يسوع ظن الناس حتى أتباعه أن الكل قد ضل. بغض النظر عن الحقيقة أن يسوع كان قد تنبأ بموته وقيامته عدة مرات (مرقس ٨: ٣١؛ ٩: ١٢ و٣١؛ ١٠: ٣٣؛ لوقا ١٧: ٢٥؛ ١٨: ٣١–٣٣). كان موسى قد قال: « ملعون كل من عُلِّق على خشبة » (غلاطية ٣: ١٣؛ أنظر تثنية ٢١: ٢٣). كان اليهود يعتقدون انه يأتي في مجد وقوة. لا يأتي في فقر ويعيش مثل خادم ويموت كمجرم. ليس من العجب أن بولس قال عن الصليب بانه « عثرة » لليهود (١ كورنثوس ١: ٢٣).

ولكن صرح بطرس بأن الصليب لم يبطل كلام يسوع الذي يقول بانه المسيح، بل يؤكده (لأن الصليب كان جزء من خطة الله منذ البدء. ربما وضع بطرس التوكيد على هذه الفكرة بإقتباس بعض النبوءات من كتاب العهد القديم المختصة بالخادم المتألم، مثل إشعياء ٥٣ والمزمور ٢٢. وضع بطرس التوكيد في موعظته الثانية المدونة على يسوع بصفته الخادم الذي تألم كما تنبأ به الأنبياء (أنظر أعمال ٣: ١٨). يشير أعمال الرسل ٢: ٤٠ إلى انه لدينا فقط ملخص ما قاله بطرس في موعظته الأولى. انه من عادة لوقا في كتاب أعمال الرسل أن لا ينسخ المعلومات، بل أن يعطي معلومات إضافية. يحتمل أن بطرس تحدث في موعظته الأولى عن الكثير من الأفكار نفسها المشمولة في موعظته الثانية (الأصحاح ٣) وموعظته لأهل بيت كرنيليوس (الأصحاح ١٠).

الآية ٢٤: لم ينهي بطرس بعد الحديث عن وعود الله. الحقيقة التالية عن يسوع هي الأكثر رعباً من الكل: **« الذي أقامه الله ناقضاً أوجاع الموت إذ لم يكن ممكناً أن يُمْسَك منه »**. ربما ذهب اليهود الفضوليون خلال الفترة الزمنية بين الفصح ويوم الخمسين إلى القبر الفارغ الذي كان يملكه يوسف الذي من الرامة ونظروا فيه. ربما تساءل كثيرون قائلين: « ماذا حدث لجسد يسوع؟ » لم يجد الذين لا يؤمنون بالقيامة الإجابة على هذا السؤال لغاية الوقت. لم يكن على أعداء المسيحية (تلك الحركة التي كانت في مراحلها الأولية) أن يفعلوا شيئاً إلا تقديم جسد يسوع للقضاء عليها. ولكنهم لم يستطيعوا أن يفعلوا ذلك. كان معروف بصفة عامة انه قد تم اتخاذ كل الإجراءات اللازمة لضمان عدم سرقة جسده. وكان معروف بصفة عامة أيضاً أن القبر أصبح فارغاً في صباح يوم الأحد. ماذا حدث لجسد يسوع؟ لم يكن أصحاب يسوع قد أخذوه. ومع ذلك، لم يكن موجوداً. قال بطرس ما مضمونه أن حل هذا اللغز بسيط، وهو: قام يسوع كما كان قد تنبأ به. ربما كانت هناك أحاديث تدور: « إني أعرف إنسان يقول انه رأى يسوع الناصري حياً بعد ما كان قد مات ». أجاب بطرس على كل الأسئلة المطروحة وغير المطروحة: قد قام يسوع. حُكِم عليه بالاعدام ولكن الله أبطل ذلك الحُكْم. « أقامه الله! »

استخدم بطرس مجازاً تصويرياً مفقوداً في معظم الترجمات العربية في الاعلان عن القيامة. الكلمة اليونانية التي ترجمت هنا إلى « أوجاع » هي « ودين ὠδίν » وتعني أيضاً « مخاض ». كان اليهود يستخدمونها في عبارة « مخاض الولادة ». قال بطرس حرفياً أن الله أقام يسوع « محرراً إياه من مخاض الموت » (أنظر غلاطية ٤: ١٩ و٢٧؛ ١ تسالونيكي ٥: ٣؛ رؤيا ١٢: ٢). شبه بطرس يسوع في القبر بطفل في بطن امه. عندما يأتي وقت الولادة يُولد الطفل بغض عن استعداد الأم أم لا. قد تكون هناك مضاعفات عند الولادة، ولكن في الحالات العادية يكون هذا الكلام صحيح. هكذا أيضاً عندما حان الوقت لخروج يسوع من القبر لم يكن ممكناً للموت « أن يبقيه في قبضته »[٥].

ما أروع عبارة: « أقامه الله »! هذه العبارة هي قلب المسيحية. ورد ذكر القيامة أكثر من مئة مرة في كتاب العهد الجديد. وفوق كل هذا كان الرسل شهود القيامة (أعمال ١: ٢٢). كانوا يعلنون بجراءة أن يسوع « تعيَّن ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات » (رومية ١: ٤). أعطت القيامة قوة لأصواتهم وشجاعة لقلوبهم وأجنحة لأرجلهم. لم يكن الرسل يؤمنون بمخلص ميت بل بمفتدي حي الذي ساعدهم وقواهم (متى ٢٨: ٢٠؛ أنظر فيلبي ٤: ١٣). وكانوا يخاطرون بحايتهم كل يوم من أجل الرب المقام. إن لم يكن هناك إثبات أخر للقيامة،

---

[٥]أنظر الكتاب المقدس ترجمة « كتاب الحياة ». جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٨.

لكفى التغيير المثير الذي حدث في حياة الرسل. ليست هناك طريقة لتفسير مثل هذا التغيير بمعزل عن حقيقة انهم رأوا الرب المقام وجهاً لوجه.

آية ٢٥: عندما قال بطرس: «أقامه الله» ربما تساءل كل المستمعين: «ألعل هذا صحيح؟» الكل معلق على ذلك السؤال. لكي يؤكد بطرس صحة القيامة بدأ يوضح أن هذا كان قد تم التنبوء به. أشار بطرس في الموعظة الواردة في الأصحاح ٣ من أعمال الرسل إلى نبوءات موسى وإشعياء وأخرين. يحتمل أن بطرس أشار في هذه الموعظة إلى نبوءات مثل هذه. ولكن كانت مناشدة بطرس الأساسية في هذه الموعظة هي بما كتبه داود، وخاصة إقتباسه من المزمور ١٦: ٨-١١. اقتبس بطرس من الترجمة السبعينية، لهذا توجد بعض الاختلافات البسيطة من الصيغة التي وردت بها هذه الكلمات في كتاب العهد القديم والتي ترجمت من العبرانية: **«لأن داود يقول فيه كنت أرى الرب أمامي في كل حين أنه عن يميني لكي لا أتزعزع».** قد يصغي اليهود بانتباه عند ذكر اسم داود. بقى «مرنم إسرائيل الحلو» (١ صموئيل ٢٣: ١) المفضل لشعب الإسرائيلي. وكانوا يؤمنون أن المسيح سيكون من نسل داود ووريث شرعي لكرسي داود.

الآيات ٢٦-٢٨: استمر بطرس بالإثبات من كلام داود الوارد في المزمور ١٦:

> **«لذلك سرّ قلبي وتهلل لساني حتى جسدي أيضاً سيسكن على رجاء. لأنك لن تترك نفسي في الهاوية ولا تدع قدوسك يرى فساداً. عَرَّفْتَني سُبُل الحياة وستملأني سروراً مع وجهك».**

الكلمات الرئيسية في هذا الدرس هي: **لن تترك نفسي في الهاوية ولا تدع قدوسك يرى فساداً.** وردت بالنص الأصلي الكلمة «يسوخه ψυχή» وهي الكلمة التي تعني عادة «نفس». وقد تشير هذه الكلمة أيضاً إلى الشخص أو حياة الشخص. الشخص الذي يشير إليه كاتب المزمور لا يُترك في الهاوية. الكلمة اليونانية التي تُرجمت هنا إلى هاوية ليست «جهنّا γέεννα» المكان الأبدي الذي يمكث فيه الأشرار (أي جهنم)، بل هي «هديس ᾅδης»، ومعناها الحرفي هو «غير مرئي». كان اليونانيون يستخدمون هذه الكلمة للإشارة إلى «العالم غير المرئي». وتشير كما استخدمها يسوع وأخرون في العهد الجديد إلى حالة الموتى بين الموت والقيامة. تكشف لنا قصة الإنسان الغني ولعازر المذكورة في إنجيل لوقا ١٦: ١٩-٣١ لمحة من عالم الهاوية.

تأمل في أن يسوع عندما كان على الصليب قال للص التائب: «الحق أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس» (لوقا ٢٣: ٤٣). قد نظن أن كلمة «فردوس» تشير إلى السماء، ولكن يسوع قال بعد قيامته من الموت: «... لم أصعد بعد إلى أبي» (يوحنا ٢٠: ١٧). نعتقد أن الآيات ٢٧-٣١ تخبرنا أين كان يسوع واللص التائب عندما ذهبا إلى «الفردوس»: وُضع جسد يسوع في القبر ولكن روحه ذهبت إلى الهاوية «العالم غير المرئي» والمكان الذي ينتظر فيه الأرواح المتحررة من الجسد الدينونة. لا بد أن كلمة «فردوس» تشير إلى جزء من الهاوية حيث يستريح الأبرار في سلام حتى الدينونة، أي المكان الذي ذهب إليه لعازر المسكين بعد موته (أنظر لوقا ١٦: ٢٢). وهذا هو المكان الذي ذهب إليه روح يسوع وروح اللص التائب في اليوم الذي ماتا فيه.

تحدث داود في هذا المزمور بصيغة المتكلم لهذا يبدو وكأنه كان يتحدث عن نفسه. ولكن كان اليهود يعرفون انه هناك علاقة قوية بين داود ووريثه بحيث كان يستخدم عادة صيغة المتكلم عند الحديث عن المسيح. كان هناك سؤال عما إذا كان داود يشير إلى نفسه في المزمور ١٦ أم كان يشير إلى المسيح.

الآية ٢٩: كان باستطاعة بطرس أن يقول نادراً ما استخدم داود كلمة مثل «قدوسك» عند الحديث عن نفسه، وخاصة بعد الخطيئة التي ارتكبها مع بثشبع، ولكنه لم قدم حجة أخرى، إذ قال: **«أيها الرجال الإخوة يسوغ أن يقال لكم جهاراً عن رئيس الآباء داود إنه مات ودُفن وقبره عندنا حتى هذا اليوم». ليس من العادة الإشارة إلى داود على انه أحد «الآباء».** ربما كان بطرس يضع التوكيد على أن داود كان واحد من الآباء الروحيين عند الإسرائيليين، أو ربما تشير هذه الكلمة إلى الحقيقة أن داود كان مؤسس سلالة ملكية. كان قبر داود مشهداً معروفاً لجميع الذين كانوا في أورشليم. وكان هذا المكان المعروف يقع داخل المدينة (١ ملوك ٢: ١٠؛ نحميا ٣: ١٦)، وكان كثيرون يمرون من هناك كل يوم. كان هيرودس قد بنى نصب تذكاري من الرخام الأبيض عند قبر داود. ومن الجليء أن داود لم يقم من الموت. إذاً لم يكن يتحدث عن نفسه في المزمور ١٦. إن لم يكن يتحدث عن نفسه فلا بد انه كان يتحدث عن المسيح.

الآيتين ٣٠ و٣١: ثم قال بطرس:

فاذ كان نبياً وعلم ان الله حلف له بقسم انه من ثمرة صلبه يقيم المسيح حسب الجسد ليجلس على كرسيه سبق فرأى وتكلم عن قيامة المسيح انه لم تترك نفسه في الهاوية ولا رأى جسده فساداً.

وصف داود بانه «نبياً» هو ناحية مثيرة من حياة داود يسهل التغاضي عنه عند دراسة قصة داود في كتاب العهد القديم. يتضح مما ورد في سفر صموئيل الأول ١٦: ١٣ أن روح الرب حل على داود (أنظر صموئيل الثاني ٢٣: ٢). ولكن لم تستخدم كلمة «نبي» في العهد القديم لتشير إلى داود. ولكن كان اليهود يعرفون أن داود كان نبياً وفي كتاب العهد الجديد تم الاقتباس من المزامير أكثر مما أقتبس في أي أسفار العهد القديم.

إذ كان داود نبياً **علم أن الله حلف له بقسم انه من ثمرة صلبه يقيم المسيح حسب الجسد ليجلس على كرسيه**. يشير هذا إلى العهد العظيم الذي قطعه الله مع داود كما هو مذكور في سفر صموئيل الثاني ٧: ٨–١٧ (أنظر المزمور ١٣٢: ١١). تم تتميم الوعد الوارد في الأصحاح ٧ من سفر صموئيل الثاني جزئياً في فترة حكم سليمان وتبع ذلك أحفاد داود الذين ملكوا على كرسي مملكة يهوذا الجنوبية. ولكن جاء التتميم الكامل والأخير عندما صعد يسوع الذي كان من نسل داود (متى ١: ١–١٦) إلى السماء وجلس عن يمين الله (أعمال ٢: ٣٣).

إذ كان داود النبي عالماً بوعود الله **سبق فرأى وتكلم عن قيامة المسيح**. هذا هو أول استخدام للكلمة «مسيح» في كتاب أعمال الرسل. الكلمة «كريستوس Χριστός» التي ترجمت إلى «المسيح» هي نظيرة الكلمة العبرانية «مسيا מָשִׁיחַ». ومعناهما «الممسوح». كان يتم مسح الكهنة والأنبياء والملوك في زمان العهد القديم، إذن يمكن تسمية أي منهم بهذا الاسم. كان يسمى رئيس الكهنة بـ«الممسوح» (أنظر لاويين ٤: ٣). والأنبياء أيضاً كانوا يسمونهم «مُسَحاء» (المزمور ١٠٥: ١٥). وكان هذا الاسم يطلق بصفة خاصة على ملوك إسرائيل (المزمور ٢: ٢؛ ١٨: ٥٠). لم يقبل داود أن يقتل شاول لأنه كان «مسيح الرب» (صموئيل الأول ٢٤: ٦؛ ٢٦: ٩؛ أنظر صموئيل الثاني ١: ١٤). كان الشعب اليهودي يتطلع إلى مجيء المسيح من نسل الملك داود الذي يعيد إليهم مجدهم الغابر. وكان يسوع طبعاً هو المسيح المنتظر (متى ١٦: ١٦ و١٧؛ مرقس ١٤: ٦١ و٦٢؛ يوحنا ٤: ٢٥ و٢٦). بما أن يسوع كاهن (عبرانيين ٤: ١٤)، ونبي (أعمال ٣: ٢٢)، وملك (تيموثاوس الأول ٦: ١٥)، فانه يمكن تطبيق كلمة «ممسوح» عليه بخصوص كل هذه الأدوار. ولكن عندما سمع اليهود كلمة «مسيح» فكروا أولاً بملك دنيوي. عندما نتحدث عن يسوع «المسيح»، نعلن انه الملك.

تحدث بطرس بتوسع في موضوع قيامة المسيح، إذ قال: «**لم تُتْرَك نفسه في الهاوية** [أنظر تفسير الآيات ٢٦–٢٨] **ولا رأى جسده فساداً**». لم يبدأ جسد يسوع بالتحلل كجسد لعازر الذي مات لمدة أربعة أيام (يوحنا ١١: ٣٩). الفترة الزمنية التي قضاها جسد يسوع في القبر هي يوماً كاملاً وجزئين من يومين أخرين. كان ذلك ثلاثة أيام بحسب توقيت اليهود. وبهذا أثبت بطرس أن داود تنبأ بان المسيح لم يبقى في القبر. وهذه الحقيقة تتطلب قيامته من الموت. لم يكن بالضرورة أن داود كان يفهم أهمية كل ما كتبه. تكلم الأنبياء بالوحي أن أشياء لم يفهموها فهماً كاملاً إلا بعد سنوات لاحقة، عندما يفسر كلامهم متحدث أو كاتب أخر موحى إليه – بطرس في هذه الحالة.

قبل أن نبدأ بالإثبات الذي قدمه بطرس أن يسوع أقيم من الموت، تأمل في ما يلي: عندما نسمع كلمة «مسيح» نفكر تلقائياً بيسوع. أرجو ألا تسبق بطرس. كان بطرس قد ادعى حتى هذه اللحظة بأن الله أقام يسوع المعروف لدى مستمعيه (الآيتين ٢٢ و٢٤)، وأثبت أن الله كان قد وعد بانه سيقيم [من الموت] المسيح الذي كانوا يتوقون إليه (آية ٣١). وبعد ذلك كان عليه أن يثبت يسوع الذي يعرفونه هو المسيح نفسه الذي كانوا يتوقون إليه. وقد فعل هذا بتقديم دليل على أنه أُقيم يسوع بالضبط كما قال داود أن المسيح سيُقام من الموت.

آية ٣٢: أول دليل قدمه بطرس كان شهادته وشهادة الرسل الآخرين. ربما كان قد أشار بيده إلى الأحد عشر الأخرين عندما قال: «**ونحن جميعاً ...**». يقول العهد القديم انه «على فم شاهدين أو على فم ثلاثة شهود يقوم الأمر» (تثنية ١٩: ١٥). لم يكن مستمعي بطرس ينظرون إلى **شاهدين** أو ثلاثة **شهود**، بل إلى اثني عشر رجلاً موثوق بهم، لم يكن هناك ما يربحونه بحسب مفهوم العالم للربح (بل يخسرون كل شيء) بالكرازة بالمسيح. بما يختص بهذا العالم وعدهم يسوع بالتجارب والمحن (يوحنا ١٥: ١٨–٢١). الاضطهاد الذي تنبأ عنه يسوع سيبدأ قريباً (أعمال ٤: ١–٣). وأخيراً سيقتل جميع الرجال الذين كانوا واقفين أمام مستمعي بطرس بسبب

إيمانهم ما عدا واحد منهم. يقول أحد التقاليد القديمة أن جميع الرسل استشهدوا ما عدا يوحنا الذي نُفِيَ إلى جزيرة بطمس.

ربما تحدث بطرس المزيد عن شكوكه {السابقة} وكيف انه كان من الصعب إقتناعه بان يسوع قد قام حقاً من الموت. ربما قلب الرسل الأخرون الامور أيضاً. وربما نظر توما حوله ورأي الشكوك الواضحة في الكثير من الوجوه وقال: «أني أعرف تماماً كيف تشعرون. أني انا نفسي مررت بمثل ذلك الموقف، ولم أصدق. ولكنه ظهر قدامي، ذاك الذي كنت أتبعه لمدة ثلاث سنوات ومد يديه بأثر المسامير فيهما وخلع قميصه لكي أرى أثر الطعن في جنبه الذي كان قد تمزق. لم استطع أن أعمل شيئاً بل إرتميت قدامه وصرخت قائلاً: «ربي وإلهي!» (أنظر يوحنا ٢٠: ٢٤–٢٨).

آية ٣٣: الدليل الثاني الذي قدمه بطرس هو المعجزات التي كان يشهدها الجمهور. فانهم كانوا قد سمعوا صوت مثل هبوب ريح عاصفة ورأوا ألسنة كأنها من نار وشاهدوا معجزة الرسل وهم يتكلمون بلغاتهم. بما أن بطرس قال: **«الذي أنتم الآن تبصرونه وتسمعونه»** فلربما ظل هناك أثر ضئيل من الألسنة التي كالنار على رؤوس الرسل. وربما ظل صدى الصوت الغريب الذي كان مثل هبوب الريح يُسمع في أركان تلك القاعة. لا بد انه كان واضحاً للجميع أن **روح** الله كان حاضراً ولهذا كان بطرس يتكلم بكلام الله عندما قال أن يسوع أُقيم **من الأموات وارتفع بيمين الله.**

الآيات ٣٤–٣٦: لقد أتى بطرس بفكرة جديدة، وهي: ارتفاع يسوع ليجلس عن يمين الله. حالما يتم إثبات حقيقة القيامة هذه، يكون السؤال التالي هو: «إذا كان يسوع قد أقيم من الأموات فأين هو الآن؟» أجاب بطرس بانه في السماء؛ لقد **صعد** إلى الله.

بما أن هذه كانت فكرة رادكالية جديدة لليهود، إقتبس بطرس مرة أخرى من نبوءة قالها داود (المزمور ١١٠: ١) ليبين انه قد تم التنبوء بهذا أيضاً: **«قال الرب لربي: اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك».** كان يسوع قد استخدم هذا النص في وقت سابق في حواره مع أعداءه (متى ٢٢: ٤٤) وكان يفضله الكُتَّاب المسيحيون الأوائل (١ كورنثوس ١٥: ٢٥؛ أفسس ١: ٢٠ و٢٢؛ عبرانيين ١: ١٣). تشير كلمة «رب» المذكورة أولاً إلى الله الآب بينما الكلمة «رب» الثانية هي الكلمة التي تُستخدم عادة للإشارة إلى أي رب من الأرباب. تستخدم النص اليوناني الكلمة «كوريوس κύριος» لتعني «رب» في كلا المكانين. وأما في اللغة العبرانية، أُستخدمت كلمة «يهوه יְהוָה» أولاً، ومن ثم الكلمة «أدوناي אָדוֹן» التي تترجم عادة إلى «رب». أي قال داود أن الرب (الله) قال لربي: **«اجلس عن يميني»**. الجلوس عن يمين الله هو الجلوس في مكان السلطة للحكم مع الله (متى ٢٨: ١٨؛ أنظر مرقس ١٠:٣٧).

حجة بطرس هذه هي نفسها التي قدمها في وقت سابق: لم يكن داود يتكلم عن صعوده إذا انه ما زال في القبر؛ إذاً لا بد أن كلمة «رب» الثانية تشير إلى المسيح. كان داود يتكلم عن صعود المسيح وتمجيده.

عندما تحدث بطرس عن المسيح بانه جلس عن يمين الله، كان يعود بذلك إلى الفكرة التي تطرق إليها في الآيتين ٣٠ و٣١، وهي: «فإذ كان {داود} نبياً وعلم أن الله حلف له بقسم انه من ثمرة صلبه يقيم المسيح حسب الجسد ليجلس على كرسيه، سبق فرأى وتكلم عن قيامة المسيح ...». تعلمنا الآيتين ٣٠ و٣١ بأن قيامة المسيح لم تكن النهاية بحد ذاتها، بل تمهيد لجلوسه على عرش داود. أربط هذه الفكرة بالآيتين ٣٣ و٣٤. أعلن بطرس في الأية ٣٣ أن يسوع تمم النبوءة التي تحدثت عن المسيح لأنه رُفِع إلى يمين الله. وتذكر الآية ٣٤ انه جلس عن يمين الله. فنستخلص أن الجلوس على كرسي داود كان وما زال هو نفسه الجلوس عن يمين الله، أي على عرش الله. لاحظ أن جلوس يسوع على العرش هو في السماء، وليس على هذه الأرض. في سفر الرؤيا ٣: ٢١ قال يسوع للكنيسة التي كانت في لادوكية: «غلبتُ أنا ... وجلستُ مع أبي في عرشه». لماذا يسمى عرش يسوع بعرش/كرسي داود وعرش الله؟ كان يسمى بكرسي داود لأن التسلسل الوراثي من داود هو الذي جعل يسوع الملك الشرعي. بل هذا بالحقيقة عرش الله لأن الله هو مصدر كل سلطان. لا يستخدم العبارة «كرسي داود» أو ما يعادلها في ما بعد في العهد الجديد. من هذه النقطة فصاعداً نقرأ عن عرش الله/يسوع فقط.

صرح بطرس أن يسوع المقام من الأموات قد صعد إلى السماء، حيث تم تتويجه ملكاً. وأُرسل الروح القدس لكي يعلن تتويجه. يجب التشديد على أن المسيح يملك الآن. يعلم القبألفيون[٦] أن المسيح سيجيء مرة أخرى على هذه الأرض ويؤسس

---

[٦] القبألفيون – أنظر حاشية رقم –٥– على صفحة ٩.

مملكته في أورشليم ويحكم على عرش دنيوي لمدة ألف سنة. ويسمون هذا العرش بـ« عرش/كرسي داود». لم يدركوا أن المسيح قد أسس ملكوته وبانه يحكم الآن على كرسي داود وبان هذا الحكم في السماء وليس على الأرض. تشير الآية ٣٥ إلى ان المسيح مستمر بالحكم على كرسي داود حتى يجعل الله أعداءه **موطئاً** لقدميه. هذا يجعلنا نتذكر ما ورد في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ١٥: ٢٥ و٢٦ : « لأنه يجب أن يملك حتى يضع جميع الأعداء تحت قدميه. آخر عدو يُبطل هو الموت». كان الملوك القدماء يضعون أقدامهم على مساند أقدام منحوت عليها صور أعدائهم. ترمز هذه الممارسة إلى سيادة وقوة الملك على أعداءه.

بعد هذا استعد بطرس لاختتام موعظته هذه. فقد ذكر ما قاله العهد القديم عن المسيح. وأثبت أن يسوع تمم كل نبوءة. واستعد الآن ليضع الفكرتين معاً، إذ قال: **« فليعلم يقيناً جميع بيت إسرائيل أن الله جعل يسوع هذا الذي صلبتموه أنتم رباً ومسيحاً ».**

تم مقارنة معاملة اليهود ليسوع بمعاملة الله له: **صلب** اليهود يسوع، ولكن الله جعله **رباً ومسيحاً**. عبارة **« الله جعل يسوع »** لا تعني أن يسوع لم يكن المسيح قبل قيامته من الأموات. ذكر يسوع سابقاً انه كان المسيح قبل قيامته (مرقس ١٤: ٦١ و٦٢). العبارة « الله جعل يسوع » معناها أن الله أظهر لجميع البشر أن يسوع هو المسيح إذ أقامه من الأموات (رومية ١: ٤). أثبت الله بالقيامة أيضاً أن يسوع هو « رباً » – المتسلط عليهم والمتسيد على مصيرهم، أي الشخص الذي ينسبون له الولاء. ما أروع هذه الموعظة! ويا للخلاصة المثيرة!

المهتدون الأوائل (أعمال ٢: ٣٧–٤١)

[٣٧] فلما سمعوا نخسوا في قلوبهم وقالوا لبطرس ولسائر الرسل ماذا نصنع ايها الرجال الاخوة. [٣٨] فقال لهم بطرس توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس. [٣٩] لان الموعد هو لكم ولاولادكم ولكل الذين على بعد كل من يدعوه الرب الهنا. [٤٠] وباقوال أخر كثيرة كان يشهد لهم ويعظهم قائلا اخلصوا من هذا الجيل الملتوي. [٤١] فقبلوا كلامه بفرح واعتمدوا وانضمّ في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس

كما قد رأينا، اعتمد الرسل بالروح القدس في يوم الخمسين المثير وكرز بطرس بأول موعظة بكامل الإنجيل. نحول الانتباه الآن إلى هداية اليهود في تلك المناسبة الهامة جداً عندما تم خلاص ثلاثة آلاف شخص. كان السبب الرئيسي لهدايتهم هو موعظة بطرس المتميزة بالبراعة. كتب بولس قائلاً: « إذاً الإيمان بالخبر والخبر بكلمة الله » (رومية ١٠: ١٧). إذا كان على الشخص أن يخلص، يجب أولاً أن يسمع عن المسيح. لا شك أن نهاية خطاب بطرس رنت في آذانهم: « فليعلم يقينا جميع بيت إسرائيل أن الله جعل يسوع هذا الذي صلبتموه أنتم رباً ومسيحاً » (آية ٣٦). كيف استجاب مستمعو بطرس حالما سمعوا هذا الكلام؟

آية ٣٧: ربما ساد الهدوء لوهلة عندما اختتم بطرس موعظته القوية عن يسوع. **فلما سمعوا نخسوا في قلوبهم.** لا يقول النص: « لما قبلوا قوة الروح القدس العاملة نخسوا في قلوبهم »، بل يقول « فلما سمعوا نخسوا في قلوبهم». كان الروح القدس يستخدم سيفه الذي هو الكلمة (أفسس ٦: ١٧) بكرازة الرسل. تقول ترجمة كتاب الحياة: « وخزتهم قلوبهم»[٧].

ثم صاح مستمعوه بألم، إذ قالوا **لبطرس ولسائر الرسل: « ماذا نصنع أيها الرجال الإخوة؟ »** آمن هؤلاء بما قال لهم بطرس عن يسوع، وإلا لما استجابوا بهذه الطريقة. الإيمان ضروري للخلاص (يوحنا ٨: ٢٤). نجاهد لمعرفة الإجابة على السؤال القائل كيف يرى الله شيء قبل حدوثه ويتنبأ به دون أن يؤثر هذا في حرية الاختيار بالنسبة للشخص المعني بالأمر. يتضح أن هذا لم يكن صعب الفهم عند اليهود بقدر ما هو صعب لنا. قال بطرس أن يسوع صُلب « بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق » (آية ٢٣)، ولكن عرف مستمعيه أن هذا لا يحررهم من إثم العمل الذي عملوه (آية ٣٧). وإذا كان قد حررهم لأجاب بطرس: « لا يتطلب منكم أن تعملوا شيئاً، لأنه ليس لكم خيار بخصوص هذا! »

إذ آمنوا أن يسوع هو المسيح، صاحوا قائلين: **« ماذا نصنع ...؟ »** لا نستطيع تقدير التأثير الذي تأثروا به بسؤالهم هذا. كانوا يتوقون إلى مجيء المسيح كل أيام حياتهم. لقد عبرت كل صلاة وكل خدمة مجمع وكل يوم عيد بتوق الأمة لمجيء المسيح؛ لأنه كان خلاصهم ورجاءهم الوحيد. عندما بلغ بطرس ذروة الموعظة، وضحت لهم الحقيقة – لقد جاء المسيح.

---

[٧] أنظر الكتاب المقدس ترجمة « كتاب الحياة ». جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٨.

لم يرفضوه فحسب، بل صلبوه! لاحظ أن بطرس وجه كلامه لـ« جميع بيت إسرائيل » وتكلم عن: « يسوع هذا الذي صلبتموه أنتم ». ربما أشار بطرس بيديه إلى جميع الذين يسكنون في المناطق المجاورة عندما قال كلماته الأخيرة؛ يحتمل انه كان يتهم « بيت إسرائيل » بصفة عامة بانهم لم يقبلوا يسوع بصفته المسيح. معرفة هذه الحقيقة جعلت مستمعي بطرس يحزنون جداً. فقد ارتكبوا خطية عظيمة جداً. لقد تحول يوم الاحتفال إلى يوم مأساة، لهذا صاحوا قائلين: « ماذا نصنع أيها الرجال الإخوة؟ » هل سيكون مستقبلهم بلا رجاء؟

الآية ٣٨: كما انه من الصعب علينا ان نتخيل شعور اليهود بالإثم، هكذا أيضاً لا نقَدِّر تقديراً كاملاً الانفراج الذي عم نفوسهم عندما أجاب بطرس على سؤالهم قائلاً: **« توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس ».** كان هناك رجاء. يمكنهم أن ينالوا الغفران عن خطية صلب المسيح. لم تكن شروط الغفران بعيدة عن منال أي شخص؛ يمكن للجميع أن يتوبوا ويعتمدوا. علاوة على ذلك، لم يقل بطرس: « توبوا واعتمدوا لغفران خطيتكم التي ارتكبتموها بصلب المسيح »، بل استخدم صيغة الجمع « الخطايا » (همرتيون ἁμαρτιῶν). إذا تبعوا تعليمات بطرس تعطى لهم نعمة الله لتغطي جميع الخطايا التي ارتكبوا في حياتهم.

يجب التشديد على انه برغم أن تعليمات بطرس لم تكن مستحيل العمل بها، إلا انها لم تكن سهلة أيضاً. لم يكن بطرس يتحدث عن شيء أقل من تغيير جذري في حياتهم: كان عليهم أن يتحولوا من طرق الخطية العتيقة إلى طريقة حياة جديدة، وأن يتحولوا من إتباع موسى إلى إتباع المسيح. كان بطرس يتحدث عن تعهدهم للمسيح تعهداً يؤثر فيه كل بقية أيام حياتهم.

قال بطرس أولاً انه ينبغي أن **يتوبوا**. كلمة **« توبة »** مترجمة من أصل الكلمة اليونانية « متانوو μετανοέω »، وهي كلمة مركبة معناها « تغيير الفكر أو السلوك » (أنظر متى ٢١: ٢٩؛ عبرانيين ١٢: ١٧). عند تطبيقها على الإنسان، تعني عادة « تحول فكر الشخص عن الخطية » – القرار بالكف عن ارتكاب الخطيئة وبداية نوع حياة جديدة. ويأتي هذا من الندامة التي هي بحسب مشيئة الله (٢ كورنثوس ٧: ١٠) عندما نرى الخطيئة كما يراها الله وعندما ندرك رهبة الخطيئة. يتم مقارنتها بـ« حزن العالم » وهي الندامة عن عواقب خطيئة الشخص. لاحظ أن الحزن بسبب الخطيئة ليس توبة. مستمعي بطرس « نخسوا في قلوبهم » (يتضح بجلاء انهم حزنوا بسبب ما قد فعلوا) ومع ذلك قال لهم بطرس أن « يتوبوا ». التوبة الحقيقية تؤدي إلى تغيير في مسلك الحياة. أخبر بولس الأمم في وقت لاحق « أن يتوبوا ويرجعوا إلى الله عاملين أعمالاً تليق بالتوبة » (أعمال ٢٦: ٢٠). التوبة ليست سهلة لأنها تتطلب طريقة حياة جديدة.

قال بطرس لمستمعيه بعد ذلك أن يعتمدوا (بابتيسثتو βαπτισθήτω من الكلمة بابتيزو βαπτίζω)، ومعناها الحرفي « يغطس/يغمر ». وتعني في هذا النص « يغطس في الماء » لأن هذا هو ما أوصى به الرسل (أنظر أعمال ١٠: ٤٧ و٤٨). لم يكن التغطيس في الماء شيء جديد بالنسبة لمستمعي بطرس. لقد كانوا يعرفون اغتسال الشعائر (أنظر يوحنا ٢: ٦؛ ١١: ٥٥؛ ١٨: ٢٨؛ أعمال ٢٤: ١٨). يقال انه من بين الأشياء التي كان يجب أن يقوم بها الأمم الذين يريدون التهويد {أي اعتناق الديانة اليهودية} هو أن يغطسوا أنفسهم بشعائر رسمية. علاوة على ذلك كان يوحنا المعمدان قد سبب ضجة قبل بضع سنوات عندما كان يعمد الناس بالتغطيس في نهر الأردن (متى ٣: ٦؛ يوحنا ٣: ٢٣).

ولكن تشمل وصية بطرس هنا على بضع أفكار جديدة: أولاً: كان عليهم أن يعتمدوا **على اسم يسوع المسيح**. ربط بطرس الاسم « يسوع » مع اللقب « مسيح ». حتى المسيح نفسه كان قد استخدم الصيغة « يسوع المسيح » (يوحنا ١٧: ٣)؛ ما عدا ذلك، هذه هي المرة الأولى تظهر فيها هذه الصيغة في الكتاب المقدس. يعبر هذا الاسم عن كل صفات حامله (سلطانه وشخصه). نقول عادة أن « المعمودية « باسم المسيح هي « المعمودية بسلطانه ». يشمل « اسم » المسيح على قوته أو سلطانه. تأمل في أعمال ٤: ٧ حيث أستخدمت الكلمتين « قوة » و« سلطان » بالتبادل. ولكن يشمل الاسم على أكثر من سلطانه؛ يشمل على كل ما كان هو عليه. كان عليهم أن يعتمدوا بالمعنى الحرفي « على » {إبي ἐπί} اسم يسوع المسيح. وردت في بعض المخطوطات القديمة الكلمة « إن ἐν » (أي « في »)، ولكن وردت بأكثرها الكلمة « على ». لا شك ان الكلمة « إن ἐν » هي المستخدمة في أعمال ١٠: ٤٨) حيث نجد الصيغة نفسها عند الحديث عن المعمودية. هذا يعني انهم قبلوا يسوع بصفته المسيح والرب.

تشير عبارة « على اسم المسيح/باسم المسيح » بطريقة ما إلى انهم اعترفوا بإيمانهم بيسوع قبل

أن يعتمدوا. كونهم قبلوا الشروط التي قدمها بطرس فهذا يدل على تغيير الولاء. ولكن العبارتين «يدعوا باسم» في آية٢١ و«على اسم» في آية ٣٨ تميلان أكثر إلى جانب الاعتراف الشفهي بانهم يؤمنون بيسوع قبل أن يعتمدوا. كان الاعتراف قبل المعمودية من أحد ممارسات الكنيسة المبكرة (أنظر شرح النص الوارد في أعمال ٨: ٣٧). أشار بطرس في وقت سابق إلى نبوءة يوئيل التي تقول أن «كل من يدعو باسم الرب يخلص» (آية ٢١). إن كلمة «يدعو» المذكورة في هذا النص قد تعني «يستشهد بـ». ذكر أف أف بروس أن المعمودية كانت «تمارس باسم يسوع المسيح – ليس بسلطانه فحسب، بل ربما أيضاً بمفهوم ان الشخص الذي يعتمد يشهد أو يعترف باسمه (أنظر أعمال ٢٢: ١٦)»[٨]. وقال مفسر أخر اسمه آي هورد مارشال ان «المعمودية باسم يسوع تدل على أن الشخص الذي يعتمد يكون صادق الولاء ليسوع، وهذا ينسجم مع حقيقة أنه عند المعمودية يتم الاعتراف عادة بيسوع على انه رب»[٩]. عندما أعتمد مستمعو بطرس «باسم» أو «على اسم» يسوع المسيح، كرسوا أنفسهم له.

الفرق الثاني للمعمودية هو انها كانت لغفران الخطايا. قام الناس بمحاولات كثيرة لتجنب قوة هذه الكلمات. يقول البعض أن كلمة «توبوا» (متانوسات μετανοήσατε) وردت بصيغة المخاطب الجمع، بينما الكلمة «ليعتمد» (بابتيسثتو βαπτισθήτω) وردت بصيغة الغائب المفرد. فيستخلصون قائلين «هذا يعني انه يجب الفصل بين هاتين الوصيتين حيث انهما ليستا للغرض نفسه. التوبة عن الخطايا تؤدي إلى غفران تلك الخطايا، وبعد ذلك يكون الخيار للشخص ما إذا كان يريد أن يعتمد أم لا. وإذا قرر أن يعتمد فلا يكون هذا إلا مجرد عمل رمزي». ولكن تركيب الجملة في الآية ٣٨ هو تركيب عادي جداً في كلا اللغتين العربية واليونانية، ولا يدل على أن هاتين الوصيتين هما لغرضين مختلفين. أراد مستمعي بطرس ان يعرفوا ماذا يفعلون بخصوص الخطيئة التي ارتكبوها، فأوصاهم بطرس أن يتوبوا ويعتمدوا لكي تُغْفَر لهم خطاياهم. لم يُذكر الغفران المطلوب إلا بعد ما أوصى بطرس بالمعمودية.

عندما كان يسوع يعد تلاميذه في العلية لما كان سيحدث، ناولهم الكأس وقال: «اشربوا منها كلكم. لأن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا» (متى ٢٦: ٢٧ و٢٨). وعندما تكلم يسوع مرة أخرى عن المستقبل بعد قيامته من الأموات، قال انه كان ينبغي أن «يُكْرَز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم مبتدأ من أورشليم» (لوقا ٢٤: ٤٧). وجاء تتميم هذا الحدث العظيم كما ورد في الأصحاح ٢ من سفر أعمال الرسل عندما قال بطرس: «توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا...» (آية ٣٨). قد يظن البعض أن هناك تناقض بين هذه النصوص: «ما الذي يخلصنا من خطايانا: دم المسيح أم طاعة الشخص؟». هذه النصوص لا تناقض بعضها البعض بل تساند بعضها البعض. يخبرنا إنجيل متى ٢٦: ٢٨ عن الذي يطهرنا من خطايانا – والإجابة هي: دم المسيح. ويخبرنا إنجيل لوقا ٢٤: ٤٧ وأعمال الرسل ٢: ٣٨ متى يطهرنا دم المسيح من خطايانا – عندما نتوب ونعتمد.

هناك مبدأ أساسي لتفسير الكتاب المقدس وهو «يؤخذ النص بالمفهوم الطبيعي العادي إلا إذا لزم الأمر غير ذلك». وفي هذه الحالة فان المفهوم الطبيعي العادي لما ورد في أعمال ٢: ٣٨ هو أن الهدف من التوبة والمعمودية كلاهما هو للحصول على غفران الخطايا.

الحجة الشائعة أكثر ضد المعمودية هي أن «الخلاص بالإيمان وليس بالأعمال» (أنظر أفسس ٢: ٨ و٩؛ رومية ٤)، وبما أن المعمودية «عمل» فلا يمكن أن تلعب دوراً في خلاصنا. ولكن تخفق هذه الحجة في التمييز بين أعمال الجدارة وأعمال الطاعة. هناك تشديد في الأسفار المقدسة على انه إن لم نطع الرب لا يمكننا أن نخلص (متى ٧: ٢١؛ عبرانيين ٥: ٩). لا يدعي أحداً في يومنا هذا باننا نستحق الخلاص بجهدنا عندما نعتمد، بل نقبل تدبير نعمة الله بأن نعمل ما أوصانا به. وردت كلمة «ليعتمد» بصيغة المجهول، أي مبني للمجهول في اللغة الأصلية وليست بصيغة المعلوم. لا نعمل الكثير عندما نسمح لشخص أخر أن يعمدنا (يغطسنا في الماء) بقدر ما نعمل عندما نؤمن ونتوب ونعترف باسم يسوع.

الفرق الثالث بما يختص بوصية بطرس عن المعمودية هو الوعد **بعطية الروح القدس**. عبارة «عطية الروح القدس» هي تعبير شامل قد تكون

---

[٨]مقتبس من أف أف بروس في كتابه التفسيري بعنوان «The Book of Acts»، في مجلد The New International Commentary on the New Testament.

[٩]مقتبس من هورد مارشال في كتابه التفسيري بعنوان «The Acts of the Apostles» في مجلد The Tyndale New Testament Commentaries

له معاني مختلفة. القوة التي كان يملكها الرسل بوضع أيديهم على الناس لينالوا قوات عجائبية تسمى «موهبة الله»[١٠] (أعمال ٨: ٢٠). تسمى المعمودية بالروح القدس «موهبة الروح القدس» (أعمال ١٠: ٤٥؛ أنظر ١١: ١٧). تشير عبارة «عطايا/مواهب/هبات الروح القدس» في نصوص أخرى من العهد الجديد إلى الهبات التي أعطيت إلى مبشري الإنجيل الأوائل الموحى إليهم (عبرانيين ٢: ٤). تسمى القدرات العجائبية التي كان يمنحها الرسل بوضع الأيدي «مواهب» معطاة من قبل الروح القدس (١ كورنثوس ١٢: ٤، ٩، ٢٨، ٣٠، ٣١؛ أنظر رومية ١٢: ٦).

إذاً ما الذي تشير إليه عبارة «عطية الروح القدس» الواردة في أعمال ٢: ٣٨؟ قد تعني هذه العبارة في كلا اللغتين العربية واليونانية «العطية التي يمنحها الروح القدس» أو «العطية التي هي الروح القدس نفسه». ينبغي أن يوضح السياق المعنى المقصود. عند النظر في السياق المباشر والشامل لآية ٣٨، نلاحظ الحقائق التالية: (١) كانت هذه العطية شاملة. وعد بها جميع الذين يعمدون بالماء. لم تكن المعمودية بالروح القدس عطية شاملة ولا وضع الأيادي. إذن لا تشير العطية المذكورة في الآية ٣٨ إلى أي من هاتين. (٢) هذه العطية لم تكن عطية عجائبية. برغم أن ثلاثة آلاف شخص نالوا «عطية الروح القدس» في ذلك اليوم، لم يصنع أحداً معجزات غير الرسل إلا بعد سنوات لاحقة. في ذلك الزمان وضع الرسل أيديهم على سبعة رجال وأعطوهم قدرات عجائبية (٦: ٦ و٨؛ ٨: ٦). إذاً لا تشير الآية ٣٨ إلى «مواهب [صيغة الجمع] الروح القدس العجائبية». (٣) هذه لم تكن عطية غفران الخطايا (أو الخلاص)، لأن عطية الروح القدس مضافة إلى عطية الغفران (آية ٣٨). (٤) لهذه العطية علاقة بطريقة ما مع «أوقات الفرج» [أنظر التعليق على ما ورد في ٣: ١٩]. (٥) وبعد أصحاحات قليلة تحدث بطرس بان الله أعطى الروح القدس «للذين يطيعونه» (أعمال ٥: ٣٢). قد يكون الروح القدس نفسه عطية. (٦) وفي بقية العهد الجديد قيل أن الروح القدس هومع جميع المسيحيين («يسكن» فيهم) مؤكداً لهم انهم أبناء الله ويساعد في التغلب على امور العالم (رومية ٨: ٩، ١٣، ١٦، ١٧، ٢٦؛ ١ كورنثوس ٦: ١٩ و٢٠؛ غلاطية ٤: ٦ و٧؛ أفسس ١: ١٣ و١٤). عند وضع هذا الدليل موضع الاعتبار، نستخلص كما استخلص أف أف بروس أن «عطية الروح هو الروح نفسه معطى من قبل الرب الممجد تحت سلطان الآب»[١١].

كيف فهم مستمعو بطرس هذا في تلك المناسبة؟ تم التلميح في العهد القديم إلى التعليم بان الروح القدس هو الأقنوم الثالث في الثالوث الأقدس، ولكن لم يتم تعريفه بوضوح. معظم ما نعرفه عن الروح القدس تعلمناه من العهد الجديد. عندما اقتبس بطرس من يوئيل كانت الكلمة المستخدمة هي «روحي» (أعمال ٢: ١٧ و١٨)، أي روح الله. عندما استخدم بطرس عبارة «الروح القدس» في الآيتين ٣٣ و٣٨، ربما اعتقد المستمعون أن الروح القدس ليس أقنوم بحد ذاته في الثالوث الأقدس، بل روح الله نفسه. (كان يسوع قد تحدث لتلاميذه عن الروح القدس، ولكنه لم يعلم الجموع بالكثير عن الروح القدس). أي بعبارة أخرى، لكانوا قد اعتبروا أن كلام بطرس معناه عندما يعتمدوا يأتي الله شخصياً في حياتهم. لِمَا عرفوا كل ما يتضمنه الوعد. ولكن ليس من السهل التفكير بان كلمات أخرى قد تثيرهم أكثر. بدلاً من أن يتخلى عنهم الله لأنهم صلبوا المسيح، إلا انه [أي الله] يكون مع الذين يتوبون ويعتمدون بطريقة لم يسبق لها مثيل.

وضع بطرس خياراً أمام مستمعيه. بامكانهم الاستمرار في رفض يسوع بصفته المسيح وعدم طاعته. إذا كان هذا هو قرارهم، فلا يمكن غفران خطيئتهم ويحول الله وجهه عنهم؛ أوضح بطرس لمستمعيه بانهم ضالين. ومن ناحية أخرى يمكنهم أن يتوبوا ويتبعوا يسوع ويعتمدوا بالتغطيس ويكرسوا له حياتهم. إذا فعلوا هذا، ستُغفر لهم كل خطاياهم ويكون الله معهم مرة أخرى.

الآية ٣٩: توسل إليهم بطرس أن يستفيدوا من نعمة الله قائلاً: **«لأن الموعد هو لكم ولأولادكم ولكل الذين على بعد كل من يدعوه الرب إلهنا».** تشير كلمة **«الموعد»** في هذه الآية إلى الرجوع إلى نعمة الله وكل البركات ذات الصلة بها. تمديد الوعد إلى الأولاد يدل على استمرار طبيعة الوعد. لقد حاول البعض تبرير معمودية الأطفال بهذه العبارة. ولكن الوعد هو أن الذين يتوبوا ويعتمدوا هم الذين ينالون

[١٠] «موهبة الله» أو «عطية الله». الكلمة اليونانية «δωρεὰν» التي ترجمت إلى «عطية» في أعمال ٢: ٢٨ هي الكلمة نفسها التي ترجمت إلى «موهبة» في أعمال ٨: ٢٠؛ ١٠: ٤٥؛ ١١: ١٧. استخدمت ترجمة «كتاب الحياة» الكلمة «هبة» في هذه النصوص.

[١١] مقتبس من أف أف بروس في كتابه التفسيري بعنوان «The Book of Acts»، في مجلد The New International Commentary on the New Testament.

غفران الخطايا وعطية الروح القدس. ليست للطفل خطية ليتوب عنها ولا يقدر أن يتوب. تشير العبارة « ولأولادكم » إلى هذا الوعد لا يتم مرة واحدة فقط، بل هو للأجيال المتعاقبة ايضاً.

تمديد الوعد « لكل الذين على بعد » يدل على طبيعة هذا الوعد الجامع. انه للجميع، ولكن بطرس لم يفهم هذا إلا بعد ما حدثت له معجزة. وكانت تلك المعجزة هي رؤيا ملاءة نازلة من السماء يتبعها الحدث غير الطبيعي في بيت كرنيليوس (أعمال ١٠). كان بطرس يظن حتى ذلك الوقت أن عبارة « لكل الذين على بعد » تشير إلى اليهود فقط الذين في كل مكان. إذا كان يحتمل انه فكر بان هذه العبارة تشمل الأمم فربما فكر أيضاً أن الله لا يدعو أي من الأمم حتى يختتنوا ويتهودوا {أي يعتنقوا الديانة اليهودية}. بعد ما كشف الله عن قبوله للأمم (أعمال ١٠)، ظل بطرس يواجه صعوبة فهم العلاقة بين اليهود والأمم في المسيح (غلاطية ٢).

الغفران والروح القدس الساكن {فينا} هما من البركات المتاحة **لكل من يدعوه الرب إلهنا**. يدعو الله الناس بواسطة الكرازة بالإنجيل (٢ تسالونيكي ٢: ١٤).

الآية ٤٠: تدل العبارة **« وبأقوال أخر كثيرة »** على أن ما لدينا هو موجز موعظة بطرس. **كان يشهد لهم ويعظهم.** أي بعبارة أخرى، قدم إثباتات أخرى لقيامة يسوع وألوهيته لم يرد ذكرها في الأصحاح الثاني من سفر أعمال الرسل. تعطينا الشهادات التي نجدها في خطب بطرس الأخرى في سفر أعمال الرسل تلميحات عن ماهية تلك الشهادات. كان بطرس يقول: « اخلصوا من هذا الجيل الملتوي! ». الكلمة اليونانية « سكوليوس σκολιός » التي ترجمت هنا إلى « ملتوي » معناها « غير مستقيم/ منحرف » أو « غير أمين ». أستخدمت كلمة « سكوليوس σκολιός » نفسها في إنجيل لوقا ٣: ٥ وفيلبي ٢: ١٥ لتعني « معوج ». تشير عبارة « هذا الجيل الملتوي » إلى الأمة اليهودية التي لم تقبل يسوع. المعنى المتضمن في كلمة « ملتوي » أو « معوج » هو انه لو كانت قلوبهم أمينة لِمَا رفضوا يسوع، بل لقبلوه.

كان لهم الخيار أيضاً: يمكنهم البقاء مع « الجيل الملتوي » ويرفضهم الله، أو يخرجوا من ذلك الجيل الملتوي فيقبلهم الله. عبارة « اخلصوا من هذا الجيل الملتوي » معناها أن يخلصوا من شره أو مصيره أو من كلاهما. يظن البعض أن هذا يشير إلى خراب أورشليم الذي حدث بعد أربعين سنة. صحيح أن المسيحيين « خلصوا » من مصير اليهود الذين ماتوا في أورشليم، لأنهم هربوا من المدينة عندما تقدم الرومان كما أنذرهم كلام المسيح الوارد في الأصحاح ٢٤ من إنجيل متى. ولكن يتضح أن بطرس كان يفكر بأشياء أكثر جدية من هذا: « اخلصوا من المصير الأخير لهذا الجيل – وهو قضاء الأبدية في جهنم! » كانوا هم أصحاب القرار. وردت كلمة « أخلصوا » (« سوذتي σώθητε »؛ من « سوزو σώζω ») بصيغة الأمر؛ كانت هذه وصية يجب العمل بها؛ كان شيء لا بد أن يعملوا به.

الآية ٤١: كون أن خطيئة الجمع أبكتتهم وصاحوا قائلين: « ماذا نصنع ...؟ » هذا لا يضمن انهم سيعملون ما أوصاهم به بطرس. لقد رأينا أشخاص أبكتهم الخطيئة وعندما أُخبروا بانه ينبغي أن يكرسوا أنفسهم، لم يقبلوا أن يدفعوا الثمن. إذاً ما أجمل قراءة الكلمات التالية: **فقبلوا كلامه بفرح واعتمدوا** (بالتغطيس في الماء). **نحو ثلاثة آلاف** شخص قالوا « نعم » ليسوع و« لا » لطريقة حياتهم العتيقة.

الوصية بالمعمودية لم تكن مشكلة بالنسبة لهؤلاء الثلاثة آلاف شخص، ولكم تكن مشكلة أيضاً مع الذي قرروا أن يصيروا مسيحيين في وقت لاحق. قال بروس: « لا يساند الكتاب المقدس فكرة المؤمن غير المعتمد »[١٢]. ولكن يتعثر البعض في ايامنا هذه عن موضوع الوصية بالمعمودية. بما أن هناك بعض الطوائف تعلم أن المعمودية سر مقدس وبان الشخص يتبارك لمجرد القيام بهذا الفعل، فقد تأرجحت طوائف أخرى إلى الاتجاه العاكس، وقالوا انه لا توجد هناك بركات مرافقة للمعمودية. يقولون: « انه شيء جيد أن يعتمد الشخص، ولكن المعمودية ليست إلا علامة خارجية لتطيهر داخلي ». معظم الجماعات الدينية تطالب بالمعمودية كشرط لدخول تلك الطوائف، ويصرون على انه ليست للمعمودية علاقة مع خطة الله للفداء. في التباين مع ذلك، عندما أعطى يسوع المأمورية الكبرى قال بانه إذا أراد أحد الخلاص، ينبغي أن يؤمن ويعتمد (مرقس ١٦: ١٦). عندما كان بطرس يقوم بتطبيق هذه المأمورية، قال بإرشاد من الروح القدس انه ينبغي

[١٢] مقتبس من أف أف بروس في كتابه التفسيري بعنوان « The Book of Acts »، في مجلد The New International Commentary on the New Testament.

لمستمعيه أن يعتمدوا «لغفران الخطايا» (آية ٣٨).

عندما أوصى بطرس مستمعيه بان يعتمدوا، لم يترددوا أو يراوغوا أو يناقشوا ما إذا كانت المعمودية ضرورية كما يفعل بعض الناس في يومنا هذا. ولكن بدلاً من ذلك، يقول النص: «فالذين قبلوا كلامه منهم تعمدوا...»[١٣]– ثلاثة آلاف شخص.

أحياناً يقول مساندو المعمودية بالرش {أو بصب الماء} بدلاً من التغطيس في الماء، انه لم تكن في أورشليم تسهيلات لتغطيس ثلاثة آلاف في ذلك اليوم؛ لهذا لا بد أإن المعمودية كانت بالرش {أو الصب} بدلاً من التغطيس. ذكر جي دبليو مكغارفي أن أورشليم كانت تعج ببرك ملائمة للمعمودية بالتغطيس وبانه قد لا تكون هناك مشكلة في تغطيس ثلاثة آلاف شخص في ذلك الوقت المتبقي من ذلك اليوم. **وانضم** الذين اعتمدوا. قد تشير كلمة «انضم» ببساطة إلى أن الثلاثة ألف انضموا إلى الكنيسة دون أن يكون هناك مفهوم ضمني بوجود أي منهم في الكنيسة من قبل. ولكن عادة ما تدل كلمة «انضم» على «انضم إلى» ربما يشير ما ورد في الآية ٤١ هو أن الثلاثة آلاف «انضموا إلى» الرسل و«أعضاء الكنيسة الشرعيين» الأخرين (أنظر تفسير ما ورد في ١٩: ٢–٧). تقول الآية ٤٧ انه «كان الرب كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون». لا توجد كلمة «الكنيسة» في النص الذي أستخدم لإصدار الكثير من الترجمات، ولكن يؤكد السياق أن هذه هي ما أضيف إليها المخلصون. قال أحد المفسرين: «يختتم لوقا هذا الجزء بقوله أن الرب يضم المهدين الجدد إلى الكنيسة»[١٤].

كما ذكرنا سابقاً، كان عدد الذين استجابوا لرسالة الإنجيل في ذلك اليوم يقدر **بنحو ثلاثة آلاف نفس**. عندما عرف هؤلاء الناس ما ينبغي لهم أن يفعلوا فعلوه حالاً. كانت نفوسهم في خطر والأبدية بالنسبة لهم تتأرجح. لم يدعوا الشمس تغرب دون أن يطيعوا ربهم. يمكن مقارنة إستجابتهم بإستجابة الخصي الحبشي الذي اعتمد حالما سمع الخبر السار عن يسوع (أعمال ٨: ٣٥–٣٩).

ملخص عن الكنيسة المبكرة (أعمال ٢: ٤٢–٤٧)

٤٢وكانوا يواظبون على تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات. ٤٣وصار خوف في كل نفس. وكانت عجائب وآيات كثيرة تجرى على ايدي الرسل. ٤٤وجميع الذين آمنوا كانوا معا وكان عندهم كل شيء مشتركا. ٤٥والاملاك والمقتنيات كانوا يبيعونها ويقسمونها بين الجميع كما يكون لكل واحد احتياج. ٤٦وكانوا كل يوم يواظبون في الهيكل بنفس واحدة. واذ هم يكسرون الخبز في البيوت كانوا يتناولون الطعام بابتهاج وبساطة قلب ٤٧مسبحين الله ولهم نعمة لدى جميع الشعب. وكان الرب كل يوم يضم الى الكنيسة الذين يخلصون

الإيمان والمعمودية هما مجرد بداية علاقتنا مع المسيح. ينبغي بعد ذلك أن نسلك معه. تخبرنا الآيات الأخيرة من هذا الأصحاح (الآيات ٤٢–٤٧) كيف تعلم «المسيحيين الجدد» السير (١ كورنثوس ٣: ١).

تقدم هذه الآيات صورة لكنيسة استثنائية – كنيسة مكونة من مسيحيين جدد متحمسين للرب. انه لشيء رائع أن يكون الشخص جزء من تلك الشركة. يمكن ذكر عدة صفات لتلك الجماعة الفريدة: لقد كانت كنيسة تتعلم وكنيسة شركة، وكنيسة صلاة، وكنيسة ناشطة، وكنيسة نامية.

الآية ٤٢: تظهر كلمة «دي δέ» أي «و» في اللغة اليونانية بالقرب من بداية الآية ٤٢، رابطة هذه الآية بما قبلها. وهذا يعني أن الآية ٤٢ جزء من الفقرة نفسها التي تشمل الآية ٤١. حالما اعتمد الثلاثة آلاف، بدأوا يعملون معاً كمسيحيين جدد وأعضاء جسد المسيح. تنطبق عبارة «**وكانوا يواظبون**» على جميع نشاطاتهم المذكورة في الآية ٤٢.

أولاً: كانوا يواظبون على **تعليم الرسل**. عندما أُسست الكنيسة. لم تأتي بكُتيب إرشادات. لم يكتمل آخر سفر من أسفار العهد الجديد إلا بعد حوالي ستين سنة. ولكن الله دبر للرسل مبدئياً أن يعلموا أعضاء الكنيسة بما يؤمنوا به وما يعملوا. المفهوم الضمني هنا هو أن الرسل وحدهم الذين كانوا يعلمون الناس، وهذا دليل أخر على أن الرسل وحدهم الذين نالوا المعمودية بالروح القدس. كان يسوع قد أوصى الرسل بانه بعد ما يعمدوا الناس يجب أن يعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصاهم به (متى ٢٨: ١٩ و ٢٠). كانوا سعداء بان يفعلوا هذا، والذين تعمدوا كانوا سعداء بان يسمعوا تعليم الرسل. كان أولئك المسيحيون الجدد يرغبون في

[١٣]أنظر الكتاب المقدس ترجمة «كتاب الحياة». جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٨.

[١٤]مأخوذ من سيمون كيستماكر في كتابه التفسيري بعنوان «Exposition of the Acts of the Apostles».

تعليم الطريقة الجديدة للحياة. لهذا كانوا يواظبوا على الاستماع إلى المرسلين من قبل الله. لا شك أن عبارة «وكانوا يواظبون على تعليم الرسل» تعنى أيضاً انهم كانوا يرغبون في أن يعملوا بما أوصاهم به الرسل. نجد هذا التعليم في يومنا هذا في أسفار العهد الجديد.

ثانياً: كان المسيحيون الجدد يواظبون على **الشركة**. ترجمت كلمة «شركة» من الكلمة اليونانية «كوينونيا κοινωνία». والمعنى الأصلي للكلمة «كوينونيا» هو «المشاركة أو الاشتراك»، وقد ترجمت إلى «يشارك» في غلاطية ٦: ٦) وإلى «توزيع» في عبرانيين ١٣: ١٦. هناك كلمة مشابهة لهذه تُرجمت إلى «شريك» (٢ كورنثوس ٨: ٢٣؛ فليمون ١٧). قد تشير هذه الكلمة إلى الذين نحن معهم في رباط مشترك. لهذا نقرأ أن لنا شركة مع الله والمسيح والروح القدس (١ يوحنا ١: ٣؛ ١ كورنثوس ١: ٩؛ ٢ كورنثوس ١٣: ١٤)- ومع المسيحيين الأخرين (١ يوحنا ١: ١٧). والنص الذي نستخدمه عندما نشير إلى عشاء الرب بانه «شركة» جسد المسيح هو الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ١٠: ١٦. ترجمت هذه الكلمة أيضاً بعدة طرق في كتاب العهد الجديد بما فيها «توزيع» في الرسالة إلى رومية ١٥: ٢٦ (أنظر ٢ كورنثوس ٩: ١٣ {سخاء التوزيع}). عندما نتناول عشاء الرب وعندما نتبرع في أول يوم من كل أسبوع، نعبر بذلك عن إيماننا المشترك. هناك تعبير أخر أيضاً عن شركتنا وهو تناول الطعام معاً (أنظر أعمال ٢: ٤٦). قيل لنا انه عندما نعزل أخاً عن شركتنا لا يجب أن نستمر بالاكل معه (١ كورنثوس ٥: ١١). عندما نشير إلى أعضاء الكنيسة الذين يأكلون معاً بانهم «شركة»، لا يكون هذا سوء استخدام هذه الكلمة. ولكن للأسف تستخدم بعض الجماعات الكنسية هذه الكلمة بصفة خاصة للإشارة إلى مثل هذه المناسبات فقط؛ وهذا ليس من العدل.

بما ان كلمة «كوينونيا» تستخدم عادة في العهد الجديد للإشارة إلى شراكة مالية، وبما أن الآية ٤٤ تخبرنا بان المسيحيين الأوائل «كان عندهم كل شيء مشتركاً» (من الكلمة «كونيوس κοινός» أصل الكلمة «كوينونيا κοινωνία»)، فقد اقتنع بعض المتخصصين في دراسة الكتاب المقدس بان الشراكة المالية هي الفكرة الأساسية هنا. ولكن ربما من الأفضل اتخاذ هذه الكلمة بالمفهوم الشامل لها. تشمل على المشاركة في خيرات العالم، بل وتشمل أيضاً حياة المسيحيين الجديدة الكاملة في المسيح.

ثالثاً: كان هؤلاء المسيحيين الجدد يستمرون بالمواظبة على **كسر الخبز**. قد تشير عبارة «كسر الخبز» إلى العشاء الرباني (أعمال ٢٠: ٧؛ ١ كورنثوس ١٠: ١٦) أو قد تشير إلى الطعام العادي (آية ٤٦). بما أن الآية ٤٢ تتحدث عن الاستماع {إلى تعليم الرسل} والصلاة (وهذا يدل على العبادة) يشير هذا إلى أن لوقا كان يقصد عشاء الرب عندما استخدم العبارة «كسر الخبز». سنذكر في وقت لاحق أن الكنيسة المبكرة كانت تجتمع في كل أول الأسبوع لتناول العشاء الرباني (أنظر تفسير أعمال ٢٠: ٧). من الجليء أن هذه الممارسة بدأت حالاً، وقد واظب هؤلاء المسيحيين الجدد على تناول عشاء الرب بإخلاص في كل أول الأسبوع.

كون انه يشار إلى العشاء الرباني على انه «كسر الخبز» فيستخدم البعض هذا «لإثبات» أنه يجب على المشاركين أن يتناولوا الخبز فقط، بينما على «الكهنة» وحدهم أن يتناولوا نتاج الكرمة. ولكن استخدام هذه العبارة لا يثبت أكثر أن الخبز هو العنصر الوحيد في عشاء الرب مما يثبته استخدام العبارة التي توصف الطعام العادي. أُستخدم هنا مجاز لغوي عادي الذي فيه ناب العمل الرئيسي عن الكل. أوصى يسوع بان نتناول كلاهما خبز الفطير ونتاج الكرمة (١ كورنثوس ١١: ٢٣-٢٦).

الشيء الأخير المذكور في الآية ٤٢ هو الصلاة. بدأت الكنيسة في جو من الصلاة واستمرت في ذلك الجو. استطاع المسيحيون الأوائل أن يفوا بمتطلبات الحياة اليومية لأنهم كانوا يلتقون الرب كل يوم في الصلاة.

الفكرة الرئيسية في آية ٤٢ هي العبادة. عندما اعتمد الناس «كانوا يواظبون» على عبادة الله. لاحظ أيضاً أن ذلك كان عبادة جماعية. كان الإخوة والأخوات في المسيح يعبدون معاً. لا يوجد شيء أكثر أهمية للإقتراب من بعضنا البعض ومن الله من العبادة معاً. بما أن يوم الخمسين وقع في أول الأسبوع، فيحتمل انه في ذلك اليوم نفسه وبعد ما اعتمد آخر نفس، اجتمعت الكنيسة الجديدة التي في أورشليم معاً لتستمع إلى تعليم كلمة الله والصلاة ولذكرى موت مخلصهم المحبوب.

الآية ٤٣: بعد تلك الجملة القصيرة عن الثلاثة آلاف الذين أعتمدوا في يوم الخمسين، أعطى لوقا موجز عن حياة الكنيسة المبكرة في الآيات من ٤٣ إلى ٤٧. بدأ بقوله «وصار خوف في كل نفس». أستخدمت كلمة «خوف» (اليونانية: «فوبوس φόβος») هنا بمفهوم مهابة شديدة أو رهبة أو توقير.

وكانت تلك الرهبة هي نتيجة **للعجائب والآيات الكثيرة التي تُجرى على أيدي الرسل**. تشير عبارة «عجائب وآيات» إلى المعجزات التي كان يصنعها الرسل (أنظر تفسير الآية ٢٢). كان يسوع قد وعد الرسل بانهم عندما يذهبون ويكرزون بالإنجيل تتبعهم «آيات» (مرقس ١٦: ١٧ و١٨)؛ وهذه هي بداية تتميم ذلك الوعد. سجل لوقا في وقت لاحق في كتاب أعمال الرسل بعض المعجزات التي كانوا يصنعونها: شفاء المرضى (أعمال ٣: ١-١٠)، طرد الشياطين (أعمال ٥: ١٦)، وأيضاً إقامة الموتى (أعمال ٩: ٣٦-٤١). ولكن في هذه المرحلة من تطور الأحداث قيل لنا فقط بان ذلك كان وقت صنع المعجزات. ذكر الرسل فقط بانهم الذين كانوا يصنعون المعجزات حتى الآن؛ لم يملك أحداً قوات صنع المعجزات بعد.

الآيتان ٤٤ و٤٥: تعطي هاتان الآيتان مثالاً قوياً للشركة المذكورة في آية ٤٢. لم يسبق للعالم قط أن رأى شيء مثل هذا. برغم أن الذين كانوا في الكنيسة لهم تراث واحد، أي تراث اليهود، إلا انهم كانوا غرباء عن بعضهم البعض قبل أيام قليلة فقط. لقد جاءوا من مختلف الخلفيات والثقافات. وعلى الرغم من هذا، بدأوا حالاً يهتمون ببعضهم البعض، ويعطون اهتماماً خاصاً للضعفاء والعاجزين. لقد أهمل اليهود المعوزين مع أن الناموس علمهم بالاعتناء بهم. الأمم بصفة عامة لم تكن تهتم كثيراً بالمعوزين. ليس من العجب أن المجتمع برمته تعجب من أتباع المسيح هؤلاء (آية ٤٧).

الآيتان ٤٤ و٤٥ هما آيتان مثيرتان وبهما شيء من التحدي. ولكن للأسف يسيء الناس استخدامها. يسمى البعض هاتين الآيتين «مثال للمسيحية الإشتراكية». لقد حاول الذين يريدون إقامة مجتمعات يوطوبية[١٥] جعل هذه الكلمات مبرراً لجهوداتهم. لقد قاموا بكثير من هذه المجهودات ولكنها أخفقت جميعاً. لقد استخدم قادة جماعات دينية هرطقية هاتين الآيتين لإجبار أتباعهم على بيع كل ممتلكاتهم ويسلموا لهم العائدات. يجب أن نعرف هنا ما كان يقوله لوقا وما لم يقل.

أولاً: لم يقل لوقا أن كل عضو من أعضاء الكنيسة باع كل ما كان له حالاً ووضع ثمنه في صندوق عام. إذا نظرنا فقط إلى العبارة **«وكان عندهم كل شيء مشتركاً»**، قد نظن بان الأمر كان هكذا. ولكن الأفعال الواردة في اللغة اليونانية («ابيبراسكون ἐπίπρασκον» تعني «كانوا يبيعون»؛ من كلمة «بيبراسكو πιπράσκω») و(«ديمريزون διεμέριζον» التي تعني «يشاركون»؛ من كلمة «ديامريزو διαμερίζω») ليست في صيغة الماضي، بل في صيغة الماضي الناقص. يدل فعل الماضي الناقص على استمرار عمل في وقت مضى، قد يركز الفعل على بداية عمل ما، ولكن يتوقف هذا على السياق. ثم لاحظ الآية ٤٦: كان أعضاء الكنيسة يكسرون الخبز كل يوم «في البيوت». لو كان جميع المسيحيون قد باعوا ممتلكاتهم حالاً ففي بيوت من كانوا يجتمعون؟ وبعد مرور وقت ليس بقصير، أي في الأصحاحين ٤ و٥ ظل المسيحيون يبيعون ممتلكاتهم. وفي وقت لاحق أيضاً اجتمع المسيحيون الذين في أورشليم في «بيت مريم أم يوحنا الملقب مرقس» للصلاة (أعمال ١٢: ١٢). ظلت مريم تملك بيتها. لم يبع كل مسيحي في أورشليم بيته على عجل لكي يضع عائدات ذلك في صندوق عام.

لم يقل لوقا أيضاً أن الرسل جعلوا التبرع بجميع الممتلكات شرطاً لأعضاء «المجتمع» المسيحي الجديد. في الأصحاح ٥ عندما تمثل حنانيا وسفيرة كأنهما قدما كل عائدات البيع، سأل بطرس حنانيا قائلاً: «... لماذا ملأ الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس وتختلس من ثمن الحقل؟ أليس وهو باق كان يبقى لك؟ ولما بيع ألم يكن في سلطانك؟ ...» (أعمال ٥: ٣ و٤). أي بعبارة أخرى، كان الحقل ملكاً لهما قبل أن يبيعاه وكان بإمكانهما أن يفعلا به كما شاءا. لم تكن خطيئتهما بسبب انهما أخفقا في أن يأتيا بثمن البيع الكلي، بل كانت خطيئتهما في انهما مثلا وكأنهما قد أتيا به كاملاً. ربما أرادا أن يحصلا على التقدير نفسه الذي كان لبرنابا (أعمال ٤: ٣٦ و٣٧).

إذن، ليس هناك ما يدل على أنه كان يُطلب من كل عضو أن يتبرع بكل ما يملك لكي يكون جزءاً من الشركة المسيحية. وهناك دلائل كثيرة على أن الأمر لم يكن هكذا. طلب يسوع ذات مرة شاب غني أن يبيع كل ما كان له ويعطي الكل للفقراء ثم يأتي ويتبعه (لوقا ١٨: ١٨-٢٥). ولكن كان هذا طلب خاص قدم لشاب معين ولم يكن مطلباً لجميع أتباع المسيح. إذا استخدم رئيس جماعة دينية هذه المناسبة ليبرر إصراره على انه ينبغي لأتباعه أن يعطوا كل ممتلكاتهم الدنيوية، يجب أن نقول أن يسوع قال يجب اعطاء العائدات للفقراء وليس له.

إذا لم يقل لوقا أن المسيحيين باعوا كل ما كان

---

[١٥] مجتمعات يوطوبية: مجتمعات مثالية يتعذر تحقيقها.

لهم حالاً ولا بانه كان يتطلب منهم أن يبيعوا ما لهم، فما الذي كان يقوله لوقا؟ أولاً: كان يقول انه ينبغي على المسيحيين أن يفوا بمطلب معين. لقد جاء اليهود من أنحاء العالم المتحضر لحضور عيد الخمسين. وقد اعتمد الكثير منهم. الكثير من الذين بقوا في المنطقة إن لم يكن جميعهم. يتضح انه هكذا كان الأمر لأن أعمال ٨: ١-٤ يتضمن على أن الإنجيل لم ينتشر في المناطق النائية إلا أن شتت شاول الكنيسة بالاضطهاد. مهما أتوا به من المال لا بد انهم استهلكوه سريعاً. لا تكون لهم فرص كثيرة لممارسة تجارتهم في أورشليم. ربما كان هناك كثيرون يحتاجون إلى مساعدات مالية.

تم ذكر مجموعتين فقط في الأصحاحات التالية تحتاجان إلى المساعدة: الرسل الذين كانوا يقضون كل الوقت في الكرازة والتعليم لم يكونوا يملكون مالاً (أعمال ٣: ٦)، والأرامل (أعمال ٦: ١). نعتقد أن أخرون أيضاً كانت لهم احتياجاتهم (أعمال ١١: ٢٩). لم يتم التخطيط لهذا الوضع، بل صار {فوجدوا أنفسهم فيه}. أي بعبارة أخرى، لم تجتمع مجموعة من المسيحيين وقرروا تكوين « مجتمع مثالي حيث يعطي كل فرد حسب قدرته ويأخذ حسب احتياجه ». الحالة التي تطورت كانت حالة خاصة في السنوات المبكرة {من تاريخ الكنيسة} في أورشليم؛ انها حالة لم نقرأ عن مثيل لها في أي مكان أخر في السنين المتعاقبة. بعد ما تشتت الكنيسة من أورشليم، لم نقرأ مرة أخرى عن مسيحيين يعملون بالطريقة نفسها لمساعدة الأعضاء المعوزين.

لقد ذكرنا أن العبارة « وكان عندهم كل شيء مشتركاً » لم تعني انهم باعوا كل ما يملكون وجمعوا كل مواردهم {لغرض مشترك}. إذن ماذا تعني هذه العبارة؟ تصف هذه العباره سلوك أولئك المسيحيين الأوائل. لقد عرفوا بالحقيقة أن كل ما يملكون لم يكن لهم، بل الكل لله (المزمور ٥٠: ١٠-١٢)؛ وانهم ليسوا إلا وكلاء على ممتلكات الله (١ كورنثوس ٤: ٢). بما أنه كانت لهم حياة مشتركة مع إخوانهم وأخواتهم في المسيح (« شركة »)، فمن الطبيعي الظن بانهم أيضاً كان لهم كل شيء مشتركاً. كانوا مستعدين لإستخدام ما يملكون بقدر ما تتطلب الحاجة. عندما تكون لإخوتهم احتياجات، يبيعون ممتلكاتهم التي لله الآب ويفوا بتلك الاحتياجات.

الآيتان ٤٦ و٤٧: تكمل هاتان الآيتان الصورة الوجيزة لتلك الكنيسة المبكرة. كان المسيحيون الأوائل **كل يوم يواظبون ... بنفس واحدة**. هذه إحدى إشارات لوقا الكثيرة إلى وحدانية الفكر التي تتميز بها الكنيسة. كانت الكنيسة المبكرة تجتمع في عدة أماكن بما فيها أماكن اجتماع عامة (مثل الهيكل) وبيوت خاصة (رومية ١٦: ٥؛ ١ كورنثوس ١٦: ١٩؛ كولوسي ٤: ١٥؛ فليمون ٢). لقد مرت سنوات كثيرة، بحسب علمنا، قبل أن تبدأ الكنائس في تشييد المباني لتعبد فيها. قد يكون مبنى الكنيسة أداة قيِّمة، ولكن لا يجب أن نظن بانه شيء أساسي لا بد منه لخدمة الرب.

كان المسيحيون الأوائل يجتمعون كل يوم في الهيكل، المكان الواسع للكل. يظن الكثير من المفسرين أن المسيحيين الأوائل استمروا بالعبادة اليهودية في الهيكل، ربما استمر ذلك حتى خراب الهيكل في سنة ٧٠م. ولكن لا يوجد في هذا النص ما يلزم الوصول إلى هذه الخلاصة. صحيح أن الله لم يعلن عن كل مشيئته للعصر المسيحي في آن واحد، ولكن الآية ٤٢ تشير إلى أحد الأشياء التي اظهرها الله للناس هو الكيفية التي يجب أن يعبدوه بها. وصحيح أيضاً أن آية ٤٧ تشير إلى تسبيح الله. ولكنها تشير إلى ما كان يفعله المسيحيون بغض النظر عن مكان وجودهم، في الهيكل كانوا أو في البيوت. لا يوجد شيء في هذه العبارة ما يحصر المعنى إلى تسبيح اليهود. يذكر أعمال الرسل ٥: ١٢ أنه « كان الجميع بنفس واحدة في رواق سليمان ». كان رواق سليمان في دار {ساحة} الأمم. وهذا ليس المكان الذي يعبد فيه اليهود في الهيكل.

كانوا يجتمعون كل يوم **في البيوت** أيضاً، يتعارفون على إخوتهم وأخواتهم {في المسيح} ويتناولون الطعام مع بعضهم البعض. بما ان كسر الخبز كان يتم كل يوم، ويتم تناول عشاء الرب في أول يوم من الأسبوع فقط، فلا بد أن هذه العبارة تعني هنا الاطعمة العادية. تدعم الجملة التالية هذه الفكرة: كانوا يتناولون الطعام. تناول الطعام معاً هو تعبير هام لشركة المسيحيين. أصبح تناول الطعام معاً معروفاً باسم « ولائم المحبة » (رسالة يهوذا ١٢).

علاوة على ذلك، كانوا سعداء بعمل هذا: كانوا يشاركون في تناول الطعام **بابتهاج**. لقد أنقذتهم نعمة الله من نيران الجهنم نفسها؛ وملأ الفرح قلوبهم. كان من الطبيعي أن ينجذبوا إلى الأخرين مملوئين بالفرح نفسه؛ والعمل بغير هذا لا يكون طبيعيا. لم يطيقوا بعضهم البعض بصبر فقط، بل كانوا يستمتعون بمعشرة بعضهم البعض. كانوا يشاركون أيضاً ببساطة قلب.

لم تمضي الشركة والإثارة اللتان كان يتميز بهما

المسيحيين الأوائل دون لفت الانتباه. كان يسوع قد قال: «بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي إن كان لكم حب بعضاً لبعض» (يوحنا ١٣: ٣٥). ليس من العجب أن نقرأ تلك الكلمات الأخيرة من الأصحاح الثاني: **«ولهم نعمة لدى جميع الشعب. وكان الرب كل يوم يضم الى الكنيسة الذين يخلصون»**. لم يكن ذلك مجرد صدفة أن العبارة «كل يوم» أستخدمت لتشير إلى حقيقة من الحقيقتين أن المسيحيين كانوا يواظبون كل يوم بنفس واحدة (آية ٤٦) وأيضاً إلى أن الناس كانوا يضمون إليهم كل يوم (آية ٤٧). المسيحيون الذين لهم علاقة حميمة مع الرب ومع بعضهم البعض يجذبون إليهم الآخرين.

تطبيق

كيف نعقد اجتماعاً تبشيرياً رائعاً (الأصحاح ٢)

يتناسب استخدام الأصحاح ٢ من كتاب أعمال الرسل عند الإعداد لعقد اجتماعات تبشيرية. قد يقدم الواعظ المحلي درساً بعنوان «كيف نعقد اجتماعاً تبشيرياً رائعاً». لكي نعقد اجتماعاً تبشيراً رائعاً لا بد من: (١) الإعداد الجيد - راجع الأصحاح ١ من كتاب أعمال الرسل؛ (٢) الإعلان الجيد - لفت الله انتباه الجميع (الآيات ١-١٣)؛ (٣) الوعظ الجيد - موعظة عن يسوع كما فعل بطرس (الآيات ١٤-٣٦، ٣٨-٤٠)؛ (٤) الفهم الجيد - يجب أن يكون المستمعون أمناء للحصول على نتائج جيدة (الآيتين ٣٧ و٤١). تعطي كل من هذه النقاط فرصة للواعظ لكي يتحدث عما عملت الكنيسة إلى هذا الحد للإعداد لعقد الاجتماع التبشيري وما بقى عليها أن تعمل.

أهمية يوم الخمسين (الأصحاح ٢)

عندما أعطى الله الوصايا العشر، ارتجف الجبل وزمجر الرعد ولمع البرق وصعد الدخان (خروج ١٨:١٩). وعندما أبرم الله عهده الجديد مع الإنسان، لفت الانتباه مرة أخرى الى قوته العظيمة - بصوت (مثل ريح) ورمز (النار) وآية (التكلم بألسنة).

كان يسوع قد قال انه عندما يأتي الروح القدس، تأتي القوة - وعندما تأتي القوة يأتي الملكوت. هكذا بدأ الملكوت/المملكة الموعود بها كما ورد في الأصحاح ٢ من كتاب أعمال الرسل. اصبح منذ ذلك الحين يتحدث عن الملكوت/الكنيسة وكأنه في حيز الوجود (أعمال ٥: ١١؛ كولوسي ١: ١٣؛ إلخ).

قد يميل البعض عند التعامل مع حقيقة أن الملكوت تأسس بالأحداث المذكورة في الأصحاح ٢ من كتاب أعمال الرسل بانها جافة أو حتى مملة. لكي تقدِّر كم كان ذلك الحدث مثيراً، تخيل انك يهودي تقي تتوق كل أيام حياتك إلى تأسيس مملكة المسيح. اشتهى أباك هذه المملكة وصلى من أجلها كل حياته ... هكذا كان أباه قد فعل ... وأبا أباه من قبله ... وهلم جرا - لمدة قرون طويلة. كان لمجيء مملكة المسيح تأثير عاطفي لليهودي ما يقارب التأثير العاطفي الذي يجب أن يجعله علينا مجيء المسيح الثاني.

إلغاء اللعنة (الأصحاح ٢)

يذكر الكثير من المفسرين أن لعنة بابل قد تحولت في الأصحاح ٢ من كتاب أعمال الرسل. ورد في الأصحاح ١١ من سفر التكوين أن الله لعن البشر إذ جعلهم يتكلمون لغات كثيرة فتشتتوا. وورد في الأصحاح ٢ من كتاب أعمال الرسل ان الناس بكثرة لغاتهم اجتمعوا معاً فباركهم الله. يمكن إجراء عدة تباينات بين هذين النصين. في الأصحاح ١١ من سفر التكوين حاول الناس أن يمجدوا أنفسهم؛ وفي الأصحاح ٢ من سفر أعمال الرسل تم تمجيد الله. في الأصحاح ١١ من سفر التكوين لم يستطع الناس أن يفهموا بعضهم البعض؛ وفي الأصحاح ٢ من سفر أعمال الرسل كان هناك فهم [بين الناس]. يتميز الأصحاح ١١ من سفر التكوين بالعصيان؛ ويتميز الأصحاح ٢ من سفر أعمال الرسل بالخضوع.

عيد الخمسين (الأصحاح ٢)

بعد تدمير أورشليم بدأ اليهود يحتفلون بيوم الخمسين كذكرى للوقت الذي استلم فيه موسى الناموس على جبل سيناء (خروج ٢٠). يمكن اعطاء مقارنة مثيرة بين هذين الحدثين: أعطاء الناموس على جبل سيناء يأتي بعد الفصح بخمسين يوم؛ جاءت الكرازة بكامل الإنجيل بعد موت يسوع الذي حدث بعد عيد الفصح بخمسين يوم. أظهر الله وجوده في هاتين المناسبتين بعجائب وآيات. عندما أُعطيَ الناموس، مات ثلاثة آلاف (خروج ٣٢: ٢٨)؛ عندما تمت الكرازة بالإنجيل وُلِد ثلاثة آلاف شخص من جديد (أعمال ٢: ٤١). عندما أُعطيَ الناموس كان هناك خوف (خروج ١٩: ١٦)؛ عندما تم الكرازة بالإنجيل، كان هناك فرح (أعمال ٢: ٤٦). سُمي يوم الخمسين بـ«يوم أول الحصاد»؛ ونجد في الأصحاح ٢ من سفر أعمال الرسل الحصاد الروحي لثمر الروح، الذي هو كلمة الله (لوقا ٨: ١١).

قد يكون هذا درساً مثيراً. كما ذكرنا سابقاً، يمكن

إظهار التباين بين فترة الانتظار التي تقدر بخمسين يوم تقريباً من جهة وبين العبودية في مصر واعطاء الناموس من جهة أخرى، والخمسين يوم فترة الإنتظار بين نهاية العهد القديم (عندما مات يسوع؛ كولوسي ٢: ١٤) من جهة وبين الكشف عن العهد الجديد كما ورد في الأصحاح ٢ من سفر أعمال الرسل من جهة أخرى. قد يقارن هذا مع فترة الاختبار بين موت الشخص والاعلان عن وصيته الأخيرة. تكون الوصية الأخيرة سارية المفعول من الناحية القانونية عندما يموت الشخص؛ ولكن من الناحية العملية تكون وصية الشخص الأخيرة سارية المفعلول عند الاعلان عن تلك الوصية.

الاستماع (أعمال ٢: ١٢ و١٣)

أي من مستمعي يوم الخمسين يمثلوننا: الذين تحيروا أم الذين استهزأوا؟ لا يُظن أن أحداً من المستهزئين في يوم الخمسين خلص في ذلك اليوم. إن تجاوبك مع كلمة الله لها تأثير على مصيرك الأبدي. كان يسوع قد حذر تلاميذه قائلاً: «إن كان لأحد أذنان للسمع فليسمع. انظروا ما تسمعون...» (مرقس ٤: ٢٣ و٢٤). وردت بالترجمة العربية الجديدة للكتاب المقدس في هذا النص «انتبهوا لما تسمعون»[١٦].

يسوع هو المسيح (أعمال ٢: ٢٢-٣٦)

عندما تدرِّس موعظة بطرس الواردة في الأصحاح ٢ من سفر أعمال الرسل أو تبَشِّر بها، ضع التوكيد على أن الكلمتين «يسوع» و«مسيا» كان لهما معنين مختلفين عند مستمعي بطرس إلا أن حديثه الوارد في الآية ٣٦. إذا كانت هناك سبورة أو ورق مقوى يمكنك أن تستخدم رسم بياني كالآتي: أكتب كلمة «يسوع» على اليمين عندما تصل الآية ٢٢. ثم أكتب كلمة «المسيح» على اليسار عند تفسيرك للآيات ٢٥-٣١. تشير الآيتان ٣٢ و٣٣ إلى «يسوع» مرة أخرى، بينما تتحدث الآيتين ٣٤ و٣٥ عن «المسيح». عندما تصل الآية ٣٦ اربط بين الفكرتين. هذه هي ذروة موعظة بطرس: يسوع هو المسيح!

يسوع (آية ٢٢) — المسيح (الآيات ٢٥-٣١)

يسوع (الآيات ٣٢ و٣٣) — المسيح (الآيتين ٣٤ و٣٥)

يسوع = المسيح! (آية ٣٦)

ماذا يحدث بعد الموت؟ (أعمال ٢: ٢٧)

عندما نموت تدفن أجسادنا وتمضي أرواحنا إلى الهاوية؛ تحتجزنا الهاوية والقبر في قبضتهما حتى البوق الأخير (١ كورنثوس ١٥: ٥٢-٥٧). ولكن داود أعلن بالوحي أن ما يحدث لكل الناس لا يحدث للمسيح. قام عدد قليل فقط من الناس من الموت كما ورد في الكتاب المقدس، ولكن كانت «نجاتهم» من القبر والهاوية مؤقتة فقط، لأن جميعهم ماتوا مرة أخرى. لهذا «حبست» أجسادهم مرة أخرى في القبر وأرواحهم في الهاوية. يسوع وحده هو الذي أقيم من الموت ولن يموت مرة أخرى (رومية ٦: ٩). لم يتم احتجازه في الهاوية والقبر. لم يترك الله روحه في الهاوية ولا جسده رأي فساداً في القبر.

توبة (أعمال ٢: ٣٨)

عند الحديث عن كلمة «توبة»، قد يسأل شخص ما عما تعنيه هذه الكلمة. قد يجيب آخرون على هذا السؤال بعبارات مثل «الأسف والحزن بسبب خطيئة» «أو تغيير حياة الشخص». يمكنك أن تضع الرسم البياني الآتي على السبورة:

الحزن الذي بحسب مشيئة الله بسبب الخطيئة ــــ توبة (تغيير الفكر أو الموقف عن الخطيئة) ــــ تغيير الحياة

اشرح بالتحديد أن الحزن بسبب الخطيئة ليست هي التوبة بحد ذاتها وانما تقود إلى التوبة.

[١٦] الترجمة العربية الجديدة. تصدرها دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط. الطبعة الأولى ١٩٩٣. جميع الحقوق محفوظة للناشرين. جمعية الكتاب المقدس في لبنان.

ومن ثم اشرح بالتحديد أن تغيير الحياة ليس توبة، ولكنه نتيجة توبة. تقع التوبة بين الاثنين؛ هي تغيير الفكر أو الموقف (عن الخطيئة). بعد ما تقول كل هذا، ارسم دائرة كبيرة حول الرسم البياني وسميها «توب!» لوضع التوكيد على الله يوصينا بالتوبة (لوقا ١٣: ٣؛ إلخ.)، يقصد الله أن يحدث كل هذا في قلوبنا وفي حياتنا.

معمودية «على اسم يسوع المسيح» (أعمال ٢: ٣٨)

انه من الأهمية بالنسبة للذين يعتمدون أن يدركوا انهم لا يطيعون الوصية فحسب، بل يكرسون أنفسهم مدى الحياة لإتباع المسيح.

معمودية لغفران الخطايا (أعمال ٢: ٣٨)

عندما يدرس أحد ما أحرف الجر في اللغة اليونانية، تجد أن الطريقة الشائعة لإظهار العمل الأساسي لكل منها هي بتوضيح علاقته بدائرة. يتم توضيح عمل «إيس εἰς» بسهم داخل إلى الدائرة. أستخدم في كتاب بعنوان «Teach Yourself New Testament Greek» أي «تعلم اللغة اليونانية المستخدمة في العهد الجديد» مثال فكاهي يشير إلى عمل «إيس εἰς»: إنسان يدخل فم الأسد، لم يبقى منه إلا النصف الأخير من جسمه خارج الأسد.

أمثلة الهداية في سفر أعمال الرسل (٢: ٤١)

يمكن القاء سلسلة من الوعظات عن أمثلة الهدايات في سفر أعمال الرسل.

١- المأمورية الكبرى (متى ٢٨: ١٨-٢٠؛ مرقس ١٦: ١٥ و١٦؛ لوقا ٢٤: ٤٥-٤٩). سيعطي هذا خلفية لأمثلة الهداية.
٢- هداية اليهود في يوم الخمسين (أصحاح ٢).
٣- هداية السامريون (أصحاح ٨).
٤- سيمون الساحر: «هداية الساحر» (أصحاح ٨).
٥- هداية الخصي الحبشي (الأصحاح ٨).
٦- هداية شاول (أصحاح ٩؛ ٢٢؛ ٢٦).
٧- هداية كرنيليوس (أصحاح ١٠؛ ١١).
٨- هداية ليدية (أصحاح ١٦).
٩- هداية السجان (أصحاح ١٦).
١٠- هداية أهل كورنثوس (أصحاح ١٨).
١١- أبلوس: «هداية مبشر» (أصحاح ١٨).
١٢- عدم هداية فيلكس (أصحاح ٢٤).
١٣- عدم اعتناق أغريباس (الأصحاحين ٢٥ و٢٦).

انضم إلى الكنيسة (أعمال ٢: ٤١ و٤٧)

عندما اعترف بطرس بيسوع (متى ١٦: ١٦)، وعده يسوع بـ«مفاتيح الملكوت» (متى ١٦: ١٩). أو وعد يسوع بان بطرس سيكون أول من يفتح باب الملكوت/الكنيسة ويسمح للناس بالدخول. وهذا ما حدث بالضبط في يوم الخمسين. قدم بطرس شروط الدخول في الكنيسة واستغل ثلاثة آلاف شخص تلك الفرصة المقدمة من الإله الرحيم. عندما اعتمدوا خلصوا، وضمهم الله إلى الكنيسة.

يمكن اشتقاق عدة حقائق هامة من الآيتين ٤١ و٤٧. أولاً: لدينا تعريف بسيط للكنيسة ولكنه عميق. الكنيسة هي جماعة المخلصين – أي الذين خُلِصوا بدم المسيح. يتحدث الناس عادة عن العضوية في الكنيسة والخلاص كأنهما شيئان مختلفان. والذين يفعلون هذا يقصدون بصفة عامة الطوائف. يمكن للشخص أن يخلص دون أن يكون عضواً في أي طائفة، ولكن لا يمكن لأحد أن يخلص دون أن يكون عضواً في الكنيسة التي أسسها الرب. العضوية في الكنيسة والخلاص هما شيء واحد بحسب الآيتين اللتين نحن بصددهما.

ثانياً: تعلمنا هاتان الآياتان باننا لا «نلتحق» بالكنيسة، بل الرب هو الذي «يضمنا» إلى الكنيسة. أهذا مجرد مسألة علْم معاني الألفاظ؟ كلا، يوجد هنا مبدأ كتابي هامِ تحت الخطر. عندما «يلتحق» أحداً بتنظيم ما، يكون هو الفاعل. عندما يفي بشروط بمطلبات معينة يكون له الحق في الالتحاق بذلك التنظيم. ولكن لا يستحق أحداً أن يكون عضواً في كنيسة الرب. الكنيسة هي جماعة المخلصين. بما انه لا يقدر أحداً أن يخلص نفسه، فلا يمكن أن يجعل نفسه عضواً في تلك الجماعة. بل ذاك الذي يخلصنا بنعمته هو الذي يجعلنا جزء في تلك الجماعة. يجب التمييز بين الكنيسة الجامعة والجماعات المحلية. بعد ما يضمنا الرب إلى الكنيسة الجامعة، يجب بعد ذلك أن «نلتحق بـ» جماعة محلية من شعب الله الأمناء (أنظر تنفسير أعمال ٩: ٢٦). يضمنا الله، ونحن نرحب بذلك.

يمكن الحصول على حقائق من الآيتين ٤١ و٤٧، ولكن يجب وضع التوكيد على انه عندما نعتمد بحسب الكتاب المقدس نصير جزء من الشركة الروحية التي تسمى بـ«الكنيسة». لم يرد الله لنا أن نكون متوحدين من الناحية الروحية. نحن كلنا

نحتاج إلى أخرين لمساعدتنا وتقويتنا عاجلاً أم آجلاً. عندما أسس الله الكنيسة أوجد فيها جماعة تدعم بعضها البعض، أي شبكة روحية.

بما يختص بالخلاص، لا بد أن نتعامل جميعنا بالماضي والحاضر والمستقبل: لنا خطايا الماضي بإثمها الثقيل؛ ونتساءل عما إذا كنا سنملك قدرة في المستقبل أم لا؛ لنا تحديات روحية في الوقت الحاضر تهدد بسحقنا. لقد سبق الله فرأى كل احتياج. عندما نعتمد كمؤمنين تائبين، يساعدنا الله بحل {مشكلة} الماضي إذ يغفر لنا كل خطيئة ارتكبناها في الماضي (آية ٣٨)؛ ويساعدنا الله أيضاً بحل {مشكلة} المستقبل إذ يعطينا روحه ليقوينا ويساعدنا (آية ٣٨)؛ يساعدنا أيضاً بحل {مشكلة} الوقت الحاضر إذا يجعلنا جزء من العائلة المحبة التي تسمى الكنيسة (الآيتان ٤١ و٤٧). هذه ليس الطرق الوحيدة التي سبق الله فرأها ودبر لاحتياجاتنا الروحية، بل هذه ثلاث طرق هامة التي بها يدبر الله لنا، نجد كل هذا في الأصحاح الثاني.

المواظبة على العبادة (أعمال ٢: ٤٢)

كان المسيحيون الأوائل يواظبون على تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات. يوجد هنا درساً عظيماً لنا: العبادة في قلب التعبير بتكريسنا للرب، وفي قلب نمونا كمسيحيين، وفي قلب بقاءنا مخلصين لله. هل نشتاق بقدر اشتياق المسيحيون الأوائل إلى معرفة مشيئة الله؟ هل نواظب حقاً على قراءة كلمة الله ودراستها؟ هل نفعل هذا باستمرار؟ يجب أن نسأل ما إذا كنا نهتم بعلاقتنا مع رفقاءنا المسيحيين كما كانوا أم لسنا. هل نحن متعهدين بالتَعَرُّف على إخوتنا وأخواتنا في المسيح وبالتعبير بوحدانيتنا؟ يجب أن ننظر أيضاً في موقفنا نحو العشاء الرباني. عندما نرى كيف يجتمع البعض بعد جدية في يومنا هذا لذكرى موت الرب، ينبغي أن نتوق إلى تجديد الروح بالنسبة للذين يواظبون على كسر الخبز. أخيراً: يجب أن ننظر في اتصالاتنا مع الله الذي هو مصدر قوتنا عن طريق الصلوات. هل نصلي بمواظبة (أنظر ١ تسالونيكي ٥: ١٦-١٨)؟

نمو الكنيسة (أعمال ٢: ٤٢-٤٧)

اليوم تفيض كلمات لا تحصى من المنصات والمنابر والصحافة عن «كيفية العمل على نمو الكنيسة». إذا أردنا أن نعرف كيف نؤثر على نمو كنيسة الذي يرضي الله، فأفضل ما يمكن أن نعمل هو أن نأخذ دروس على عجل عما ورد في أعمال ٢: ٤٢-٤٧. مجرد الزيادة في حجم الكنيسة المحلية لا يعني بالضرورة أن نموها يرضي الله. النمو الذي يرضي الله لا يشمل التفريط بالحق. يريد الله لنا أن ننمو عددياً وروحياً، ولكن الإخلاص بالنسبة لله له أسبقية على النمو العددي. الورم السرطاني هو نمو، ولكنه نمو غير صحي يهدد الحياة.

أليس رائعاً أن يكون الشخص في كنيسة محلية مثل المذكورة في أعمال ٢: ٤٢-٤٧؟ قبل أن تجيب بالإيجاب على هذا السؤال، عليك أن تعرف انه نستطيع أن نكون جزء إذا كان كل منا سيكون ما ينبغي لنا أن نكون: نعبد ونوقر، غير أنانيين، وسعداء ومشاركين. أذكر أن الكتاب المقدس هو كالمرآة يساعدنا لننظر في أنفسنا، وليس كعدسة التكبير لنفحص بها الأخرين. فليساعدنا الله لنكون من نوع المسيحيين الذين ينسجمون مع الكنيسة التي نريد أن نكون أعضاء فيها.

«كل شيء مشتركاً» (أعمال ٢: ٤٤ و٤٥).

يمكن إعداد درساً قيماً عن الفكرة القائلة أن الكنيسة المبكرة كان عندها كل شيء مشتركاً، للرد على سوء استخدام الآيتين ٤٤ و٤٥ من قبل قادة جماعات الهرطقة ولاعطاء تطبيق بانه لا ينبغي أن تكون الكنيسة أنانية ولا تساعد المسيحيين المعوزين. قد يبدأ مثل هذا الدرس بالنص الوارد في أعمال ٢: ٤٤ و٤٥ ثم إلى أعمال ٤: ٣٢-٣٥. عندما يكون أخونا محتاجاً تكون مسؤوليتنا هو أن نساعده باحتياجات الحياة الأساسية (إلى حد ما)؛ نحن غير مسؤولين بان نوفر له كل ما يريد. الكلمة الواردة في النص الذي نحن بصدده هي «احتياج» وليست «ما يريد»). ينبغي أن نساعده حتى وإن كان علينا أن نبيع ما لنا لكي نساعده.

ورد التطبيق في رسالة يوحنا الأولى ٣: ١٧: «وأما من كان له معيشة العالم ونظر أخاه محتاجاً وأغلق أحشاءه عنه فكيف تثبت محبة الله فيه؟» والإجابة على هذا السؤال واضحة: إذا كان أخي محتاج حقاً ولي القدرة على مساعدته ولم أساعده، {هذا يعني أن} محبة الله غير ثابتة فيَّ. هناك نص أخر يمكن تطبيقه وهو غلاطية ٦: ١٠: «... فلنعمل الخير للجميع ولا سيما لأهل الإيمان». ساعدنا يا الله لنكون حساسين لاحتياجات إخوتنا وأخواتنا، ولنكون مستعدين لأن نساعد – حتى وإن لزم ذلك تضحية شخصية. المبدأ المتضمن في النص الوارد في أعمال ٢: ٤٤ و٤٥ والموضح في رسالة يوحنا الأولى ٣: ١٧ وغلاطية ٦: ١٠ له

تأهيل واحد، وهو: علينا أن نفي باحتياج أخينا إلا إذا كان هذا يؤدي إلى تشجيعه على الكسل (أنظر ٢ تسالونيكي ٣: ١٠).

اجتماع معاً (أعمال ٢: ٤٦)

يمكن(للكنيسة أن تجتمع في أي يوم أخر بالإضافة إلى يوم الأحد. قد تجتمع مساء يوم الأربعاء عند منتصف الأسبوع على سبيل المثال. لا يتحدث الكتاب المقدس بصفة خاصة عن خدمة في منتصف الأسبوع، ولكن هناك عدة دلائل على أن المسيحيين كانوا يجتمعون معاً كلما استطاعوا (أعمال ٢: ٤٦)، وليس في أول الأسبوع فقط. كانوا يجتمعون لشركة روحية لدراسة كلمة الله، وليعبدوا الله، للتدريب على الخدمة المسيحية، إلخ. انه من مسؤولية قادة الكنيسة المحلية أن تحدد مواعيد الاجتماع (ما عدا الاجتماع في يوم الأحد الذي أوصى به الله) وتحدد كيفية الوفاء بالاحتياجات الروحية للأعضاء. كان المسيحيون الأوائل يجتمعون كل يوم مع رفقائهم المسيحيين.

فرح في المسيح (أعمال ٢: ٤٦ و٤٧)

كان للكنيسة المبكرة فرح شديد في المسيح بسبب علاقتهم الجديدة مع يسوع المسيح (أعمال ٢: ٤٦ و٤٧). اصبح البعض مسيحيين لمدة فترة طويلة من الزمان بحيث تناسوا فرح التطهير من الخطايا (٢ بطرس ١: ٩) وفقدوا الاحساس الخاص بالسعادة. ربما يجب أن نصلي مع داود: «رد لي بهجة خلاصك ...» (المزمور ٥١: ١٢).

ديانة كل يوم (أعمال ٢: ٤٦ و٤٧)

أستخدمت عبارة «كل يوم» في أعمال ٢: ٤٦ و٤٧. قد يكون هذا نقطة بداية لموعظة عن «ديانة كل يوم» من كتاب أعمال الرسل: كانوا يجتمعون كل يوم (أعمال ٢: ٤٦). ويفحصون الأسفار المقدسة كل يوم (أعمال ١٧: ١١)، ويهتمون يومياً (أعمال ٦:١)، ويخلصون النفوس كل يوم (أعمال ٢: ٤٧)، يزداد عددهم كل يوم (أعمال ٢: ٤٧؛ ١٦: ٥).

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧